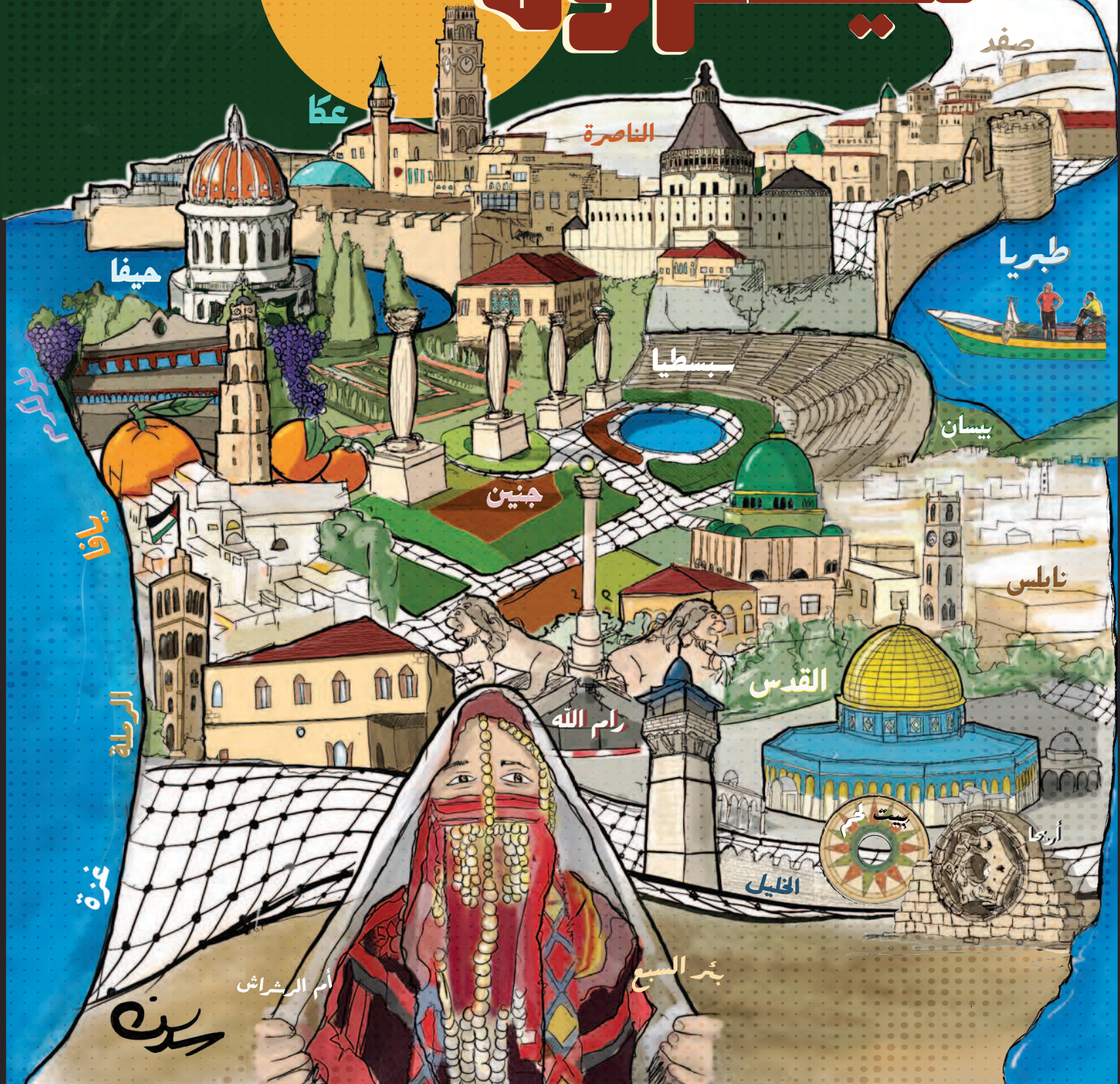


Palestinian Narrative Program

برنامج السردية الفلسطينية

هيروون





رؤى - مركز الدراسات
السياسية و الإستراتيجية
Center for Political &
Strategic Studies - ROA

الى الشباب الفلسطيني في كل بقاع الأرض..

Palestinian Narrative Program

برنامج السردية الفلسطينية

مِيقَاتُ



رؤى - مركز الدراسات
السياسية و الإستراتيجية
Center for Political &
Strategic Studies - RDA

مركز رؤى للدراسات السياسية والإستراتيجية

مركز رؤى للدراسات السياسية والاستراتيجية هو جمعية فلسطينية غير ربحية مقرها رام الله. ينطلق عمل المركز من مبادئ العدالة، والشمول، وتقدير المصير، ويشكّل مساحة تعاونية تجمع فاعلين فلسطينيين وإقليميين ودوليين لمعالجة أشكال التشرذم والمحدو السياسي والاجتماعي والجغرافي والفكري التي يعاني منها الشعب الفلسطيني.

Headquarters: Ramallah, Palestine

Email: info@roa.ps

Website: www.roa.ps

المقر: رام الله، فلسطين

Email: info@roa.ps

Website: www.roa.ps

شكر وتقدير

يتقدّم مركز رؤى للدراسات السياسية والاستراتيجية بخالص الشكر والتقدير لكلّ من ساهم في إعداد هذا الكُتّيب، وشارك في إغناء مادته البحثية والبصرية والأرشيفية.

شكر خاص

يتوجّه المركز بشكر خاص إلى جمعية الحنونة للثقافة الشعبيّة في عمّان وجمعية رابطة أهالي كفرعانة، تقديرًا لجهودهما في حفظ الذاكرة والثقافة الشعبية الفلسطينية في الشتات، ودعم استمرارية السردية الفلسطينية الجمعية. كما يتوجّه المركز بتحية تقدير إلى الشباب الفلسطيني حول العالم، وإلى المشاركين والمشاركات في ميرون -برنامج السردية الفلسطينية- على وجه الخصوص، لدورهم/ن في حمل الذاكرة، وطرح الأسئلة، وإعادة فتح السردية الفلسطينية كمساحة حيّة للتعلّم، والتبادل، والاستمرار.

مساهمات معرفية وبحثية

د. جوني منصور

لإعداده الجزء التاريخي من الكُتَيْب، "فلسطين والفلسطينيين: شعب واحد، تاريخه واحد"، والذي يقدّم سردًا تاريخيًا ممتدًا من نهاية القرن التاسع عشر وحتى الحاضر، ويساهم في بناء الإطار التاريخي والمعرفي للعمل.

أ. جهاد حرب

لإعداده الجزء المتعلّق بـ "المسارات الممكنة والأدوات المتخيّلة لتعظيم التضامن الدولي"، ومساهمته في توسيع أفق الكُتَيْب نحو أسئلة التضامن، المناصرة، وإمكانات الفعل الفلسطيني.

مساهمات أرشيفية وبصرية

أ. طارق البكري

تقديرًا لعمله في مبادرة "كُنّا وما زلنا"، ولمساهمته في حفظ الذاكرة الفلسطينية بصريًا، من خلال توثيق قصص المهجّرين والقرى والمدن الفلسطينية وإعادة وصل السردية بالمكان.

<https://tarekbakri.com/ar/we-were-and-we-are-still-there>

طرازين | Tirazain

تم استخدام عناصر بصرية من أرشيف طرازين، المستند إلى التطريز الفلسطيني ومفرداته البصرية عبر الموقع الإلكتروني: www.tirazain.com



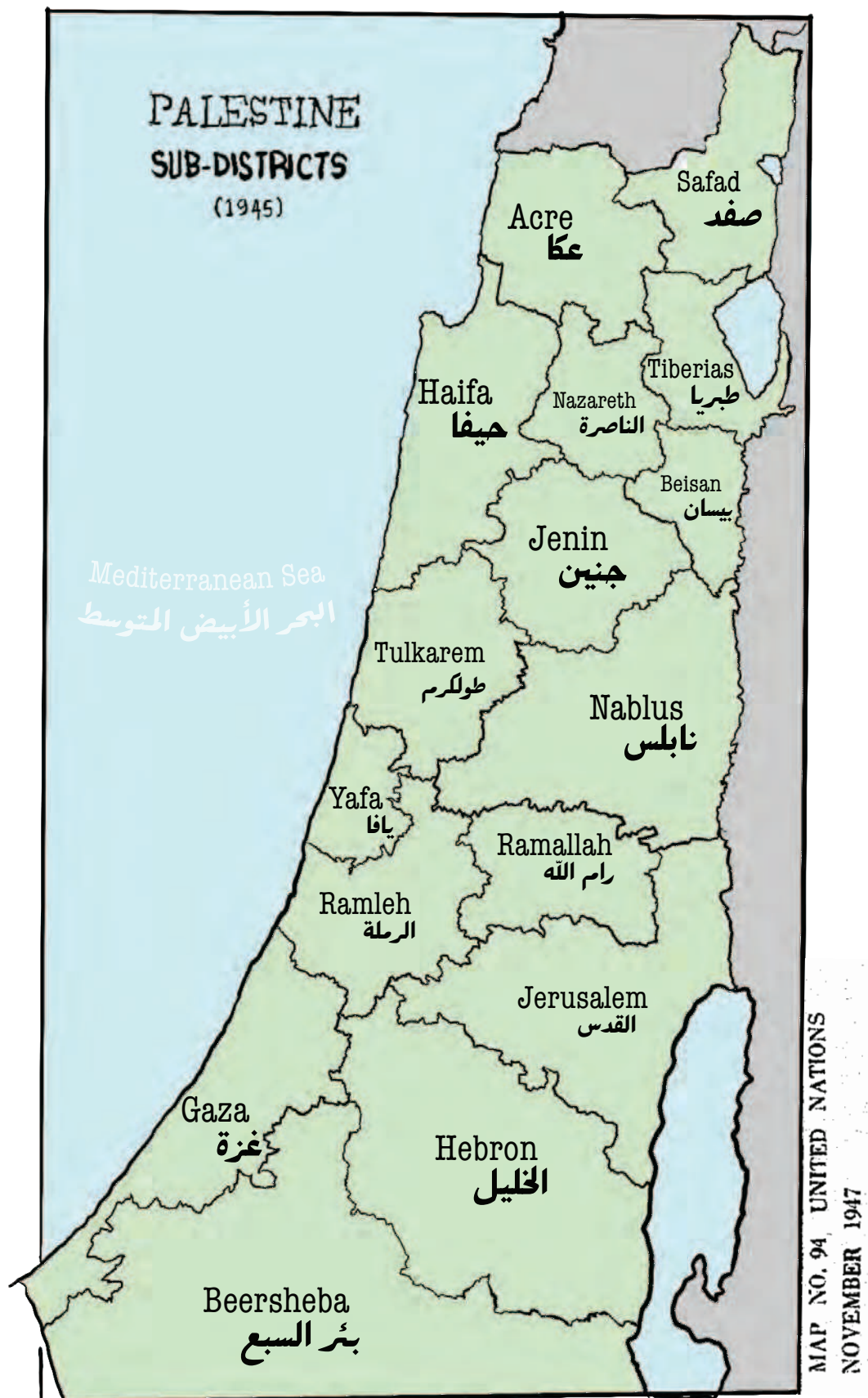
مساعدة بحث وقيّمة مساعدة في مركز رؤى للدراسات السياسية والاستراتيجية.
إعداد وتنسيق الكُتَيْب، كتابة المُقدمة، التصميم، الكومكس، والرسوم التوضيحية.

تنويه

الإنتاجات المعرفية الواردة في هذا الكتيب تعبر عن كاتبها، ولا تمثل بالضرورة مواقف المركز أو سياساته أو المشاركين في البرنامج. ويحرص المركز من خلال هذا الإصدار على دعم الإنتاج المعرفي وفتح المجال أمام مقاربات متعددة، مع احترام حقوق الملكية الفكرية للمؤلفين/ات.

© حقوق الطباعة والنشر محفوظة لمركز رؤى للدراسات السياسية والاستراتيجية.

2026



“وينُمكنُ نَجْمُ الفَلَسْطِينِيِّينَ إِذَا مَشَ بِفَلَسْطِينِ التَّارِيخِيَّةِ؟”

مهرمون

برنامج السردية الفلسطينية

ولكن تاريخ الفلسطيني لا يجب أن يبدأ بالنكبة، لأن النكبة ليست البداية وأما محطة أليمة لتغيرات جيوسياسية وإقليمية وعالمية تمحورت حول خطط أصحاب المصلحة في نهاية القرن التاسع عشر، منذ نهاية فترة الحكم العثماني، والخطط الامبريالية التي وعدت بأرض فلسطين التاريخية إلى الحركة الصهيونية.² ومع تعدد الروايات، وتنوعها واختلافها، يؤخذ الشعب الفلسطيني تاريخاً قد سبق تلك "المحطة" التي شَرَّعته على أكثر من صعيد، أهمُّها جغرافياً. تاريخ واحد، لشعب واحد.³ حيث تأتي السردية الفلسطينية كعنصر بُنيوي أساسي يعتمد على هذا التاريخ، ويضع الفلسطيني كفاعل وليس كمفعول به. حيث يكون الفلسطيني، وسرديته، نقطة البداية التي تحدد اختياراته، ونضالاته، وتقبله للاختلافات والتغيرات، ومعرفته لذاته وثقافته واتصاله مع أبناء شعبه.

يهدف هذا الكُتَيْب بمكوناته الغنية والمتنوعة، كنوع من المخرجات التي تعرض السردية الفلسطينية كأداة تجريبية تعمل على السعي باتجاه شعب فلسطيني متماسك رغم اختلاف رواياته. ويأتي برنامج السردية الفلسطينية -ميرور لمركز رؤى للدراسات السياسية والاستراتيجية، كخطوة أولى بهذا الاتجاه.

لفلسطين وشعبها تاريخٌ طويلٌ وعريق، تتجلى فيه الكثير من التحديات والأحداث التي مرت عبر الزمن. مؤخراً، مع حرب الإبادة على غزة¹ والعدوان المُتكرر على الضفة الغربية والقُدس المحتلة، اختلَّ الفلسطينيون لمعانته، نضاله، وضموده. لكن فلسطين والفلسطينيين أكثر من ذلك بكثير. فلسطين والفلسطينيون حضارة، جغرافيا، تاريخ، وهوية حيّة متجددة، وثقافة نابضة بالحياة، وإرث إنساني غني، وإبداع لا ينكسر، وحكاية شعب يكتب وجوده كلَّ يوم رغم كلِّ ما يُحاول مَحوه. محاولة تجريد الفلسطيني من فلسطينيته الأصلية، والأسوأ من ذلك إنسانيته، ليست جانب عرضي أو استثنائي لحرب الإبادة، ولكن هي أداة من أدوات الاستعمار الإحلالي الإسرائيلي المعنوية بالمحو، وجزء من المخطط الأكبر لشُرْعة الشعب الفلسطيني عن بعضه وعن وطنه، على جميع الأصعدة. ولذلك لتسهيل السيطرة عليه وترسيخ فردانيته. يتبنى الفلسطيني، وبالأخص الأجيال الجديدة، روايات متعددة توارثها عن أجداده و الأجيال التي سبقتها. ومن غير المفاجئ، أن تلك الروايات تبدأ بالحدث الأكبر، والمأساة التي تتابعت من بعدها الأحداث والمعاناة والنضالات حتى يومنا هذا -نكبة عام ١٩٤٨.

ميرون

- المُسمّى تيمناً بقريّة فلسطينية مهجرة شمال فلسطين التاريخيّة غرب صفد-هو مشروع تم تنفيذه من قبل مركز رؤى للدراسات السياسية والاستراتيجية، يركّز على السردية الفلسطينية بوصفها مساحة للمعرفة والذاكرة والانتماء. جمع المشروع بين البُعد والتسلسل التاريخي الفلسطيني منذ أواخر الفترة العثمانية، بقيادة المؤرخ الفلسطيني د. جوني منصور، بحيث شكّل هذا المسار التاريخي الأساس الأُرضي للمشروع، ممثلاً القاعدة التي تُبنى عليها مختلف مكوّناته، وبين البُعد العاطفي والحنيني لتجارب شخصية للاجئين الفلسطينيين بقيادة الباحث طارق البكري مؤسس مبادرة كُنّا وما زلنا. جمع برنامج ميرون هذان البُعدان لاستكشاف أبعاد السردية الفلسطينية ككيان متدفق، غير مرئي، ولكن قوي في الإحساس، يُري المشاركين فلسطينيتهم بما يتجاوز الوجود المادي أو الجغرافي، ويعتمد على الوعي الجمعي والانتماء العاطفي. قد جمع ميرون المشاركين الفلسطينيين بكل تجاربهم، من داخل وخارج فلسطين، بتمثيل جغرافي من مناطق مختلفة من قرى ومدن ومخيمات. ليكون ميرون برنامج فلسطيني جامع، مبني على أسس وحقائق تاريخية، يعتمد على السردية الفلسطينية وعلى ما بعد ما هو مادي، رغم أن المشاركين لا يعرفون بعضهم بعضاً شخصياً.

قريّة ميرون المهجرة

اختتمت الورشة مع الأستاذ جهاد حرب، باحث وأكاديمي متخصص في قضايا الحكم والسياسة، ومدير مركز ثبات للبحوث واستطلاعات الرأي. ضمن فضاء يعتمد على مشاركة التجارب والمقاربة والحوار والتأمل ورواية القصص الجماعية، قام المشاركون بتحليل تقاطع الذاكرة، والمكان وتشكيل الهويات الفردية والجماعية، للوصول الى مسارات ممكنة وأدوات متخيلة لتجسيد البذرة التي تأصلت بداخلهم، ليصبحوا مجموعة متماسكة، مؤحدين بالسردية المشتركة، ومتماسكين بالروايات والقصص المختلفة. وبداية لإغلاق الفجوات وتعزيز الانتماء الفلسطيني الحي، لمستقبل أكثر إشراقاً، لتصبح هذه السردية التي تماسك الفلسطينيون ببعضهم البعض في الداخل والشتات وتساعد على تعظيم التضامن الدولي معهم.

١ محكمة العدل الدولية، تطبيق اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها (جنوب أفريقيا ضد إسرائيل)، أمر باتخاذ تدابير مؤقتة في ٢٦ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٤، حيث رأت المحكمة أنّ الادعاءات المتعلقة بتعرض الفلسطينيين في قطاع غزة لأفعال قد ترقى إلى جريمة الإبادة الجماعية هي «معقولة (plausible)».

٢ وعد بلفور هو تصريح صدر عام ١٩١٧ عن الحكومة البريطانية، على لسان وزير خارجيتها آنذاك آرثر بلفور، تعهد فيه بدعم إقامة "وطن قومي لليهود" في فلسطين، متجاهلاً وجود السكان الفلسطينيين الأصليين. ويُعد هذا الوعد من أبرز المحطات التي مهدت لبدء المشروع الصهيوني تحت الانتداب البريطاني.

٣ د. جوني منصور: "العنوان الفرعي لكتاب فلسطين والفلسطينيون، "شعب واحد تاريخ واحد"، يُشير إلى أنه بالرغم من كلّ التقسيمات والانقسامات الجغرافية والسياسية التي جُزأت الشعب الفلسطيني، فإنّ هذا الشعب لم يزل يحمل على أكتافه تاريخاً واحداً ويرتبط بوطن واحد هو فلسطين".



عن مركز رؤى

يرتكز عمل مركز رؤى على محورين استراتيجيتين: أولاً، ممارسة الأبحاث القائمة على الأدلة، وثانياً، برامج الانخراط المجتمعي المبنية على التواصل والتعاون. وذلك من خلال اعتماد منهجية "النظرية والممارسة". ومن خلال هذه المنهجية، يوفّر المركز قاعدة أساسية للجهات الفلسطينية ذات الصلة، ويخلق مساحات آمنة يُستثمر فيها التعددية لإحداث تغيير بناءً. وتساهم هذه الجهود في بناء أسس تمثيل اجتماعي-سياسي عادل، وتعزيز التماسك بين الأجيال الفلسطينية وعبر التنوع الجغرافي. وتطوير شراكات إقليمية ودولية أكثر قوة.

مركز رؤى للدراسات السياسية والاستراتيجية هو جمعية فلسطينية غير ربحية مقرها الرئيسي في رام الله، تأسست في مطلع عام ٢٠٢٤ على يد باحثين ومتخصصين. ينطلق عمل المركز من مبادئ العدالة، والشمول، وتقرير المصير، ويشكّل مساحة تعاونية تجمع فاعلين فلسطينيين إقليميين ودوليين لمعالجة أشكال التشرد والمحو الممنهج (السياسي، الاجتماعي، الجغرافي، والفكري) الذي يعاني منه الشعب الفلسطيني بسبب الاحتلال الاستيطاني الإسرائيلي.

أهدافنا

نظرية
الأبحاث

الممارسة
التشبيك

الشذمة الناتجة عن الاحتلال الاسرائيلي

الفكرية

الاجتماعية

السياسة

الجغرافية

"الد يموقراطية"

العمليات السياسية الفلسطينية

المشهد السياسي الفلسطيني

الأبحاث

محاورنا الإستراتيجية

التشبيك المجتمعي

المجتمع المدني

عقليات متأسكة وشمولية

فكرتون

- تمكين مجتمع مدني مخرط في المشهد السياسي الفلسطيني
- ترسيخ عقلية متأسكة وشمولية في العمليات السياسية الفلسطينية
- نسج اجتماعي فلسطيني أكثر قوة وتماسكاً
- تعزيز الحضور الفلسطيني في منصات المجتمع المدني الإقليمية والدولية
- منصة وقاعدة بيانات فلسطينية للبحث والتنسيق البصري واخراج المحتوى المعرفي

عن المشاركين

الهوية الفلسطينية ترسبات،
مش نقية



صمود

فلسطيني/لاجئ/معماري/فلاح

لغت



مهدي

مقدسي/طالب معرفة/مغربي

سلوان



يزن الحمّامي

محامي/فلسطيني/مقدسي

بيت سوريك



أشرف

فلسطيني

الشيخ جرّاح



علاء

مسلم/فلسطيني/رياضي

عناتا



فاتنة

مؤمنة/فلسطينية/أم

الشيخ جرّاح

من القدس



رشا
فلسطينية/من المخيم/تمريض/عنقاء الرماد
كُدنة



معاذ
عربي/فلسطيني من بلاد الشام/إنسان
الخليل



أيهم
فلسطيني/فلاح/حُب الطبيعة
بيت أمّ



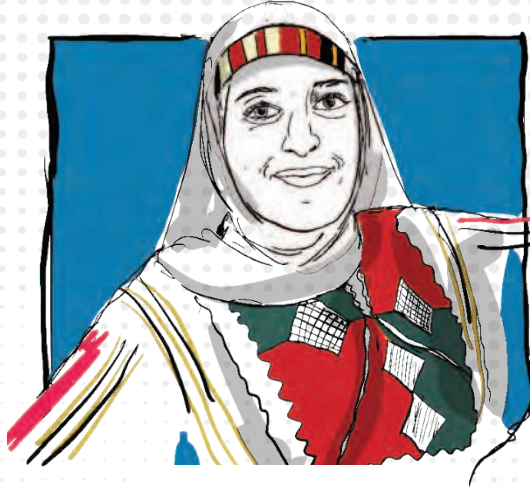
أناغيم
إنسانة/فلسطينية/باحثة
بيت أمّ

من الخليل

عن المشاركين من نابلس



خالد
عربي/فلسطيني/أردني/كنعاني
تياسير



عمرين
امراة/فلسطينية/عربية
برقا

من غزة



دارين
مسلمة/عربية/فلسطينية/لاجئة/حرة
الفالوجة

من ياذا



لينا
فلسطينية/موسيقية/صحفية
سَلَمَة



يزن العماري
فلسطيني/معماري/عاطفي/وجودي
العباسيّة

من طولكرم



يروت
فلسطينية/عربية/ناشطة/عائلة/مُحبّة للحيوانات
جَتَة

عن المشاركين

من حيفا



سجي
فلسطينية/قراوية
كفر قرع

رؤى
فلسطينية/عنيدة/نفسى طويل
كفر قرع

من طولكرم، جنين، حيفا، رام الله..

نوار
فلسطينية/امراة/حُب



كُفر اللبد/اليامون/ حيفا و بالعكس

نسقة الشرع

من عكا



هيثم

فلسطيني/فلاح مع روح بدوية

ظمرة

من الناصرة



محمد

عربي/فلسطيني/مسلم/جاليلي

الجليل الأسفل

- جبل طرعان قرية العزير

من رام الله



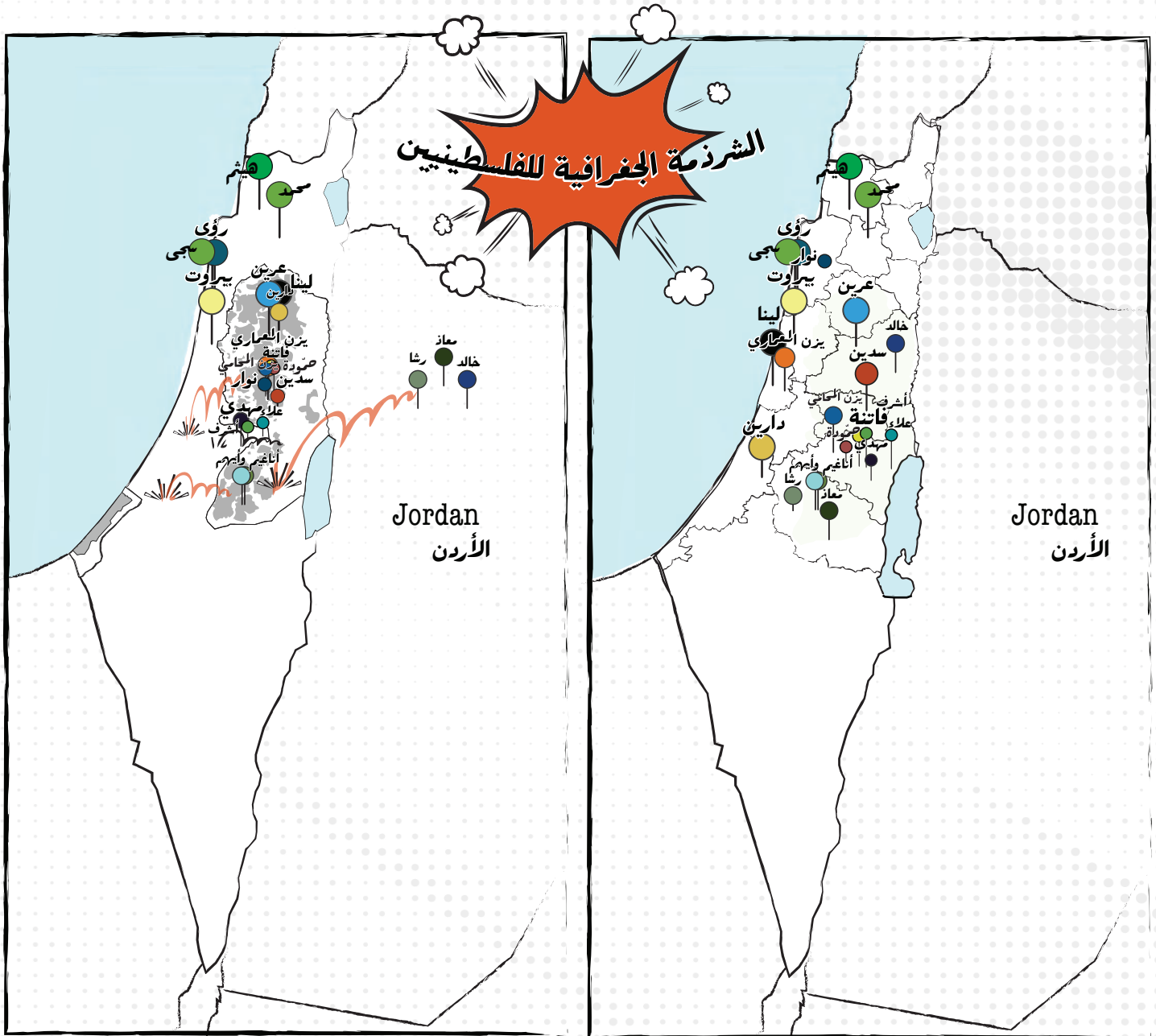
سدين

فلسطينية/معمارية/شغوفة

خُرْجَةُ الشَّرْع

بيتونيا

مدن وقرى المشاركين



بعد النكبة

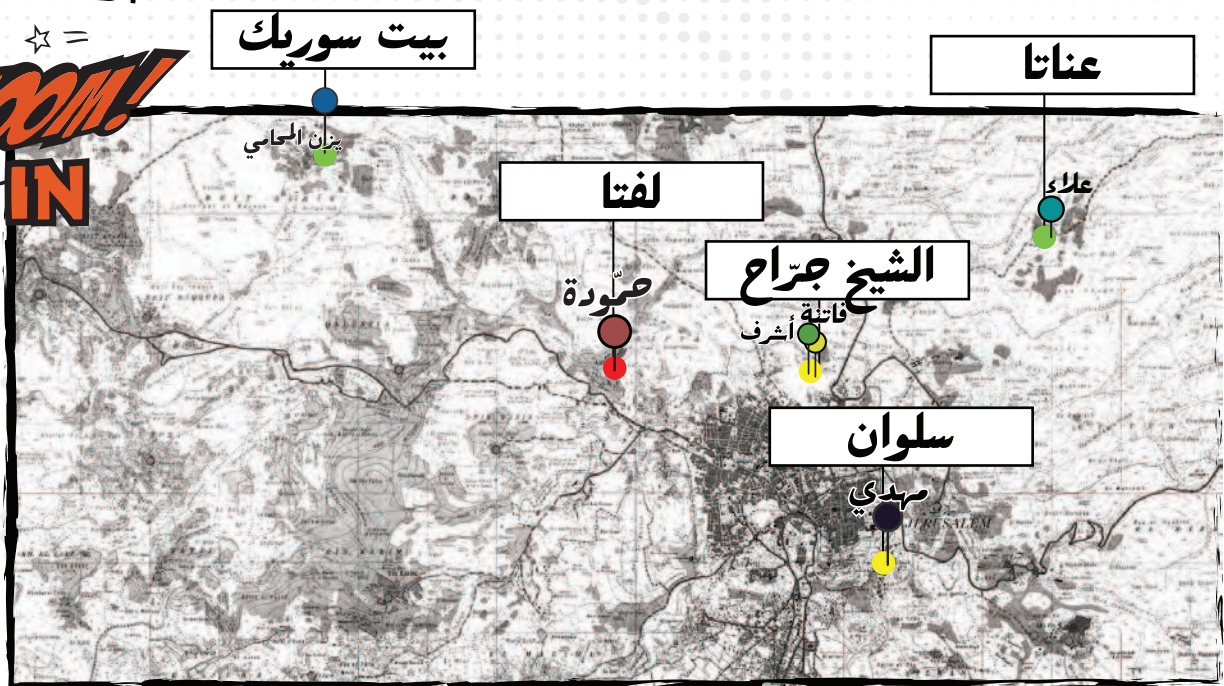
أين يتواجدون

قبل النكبة

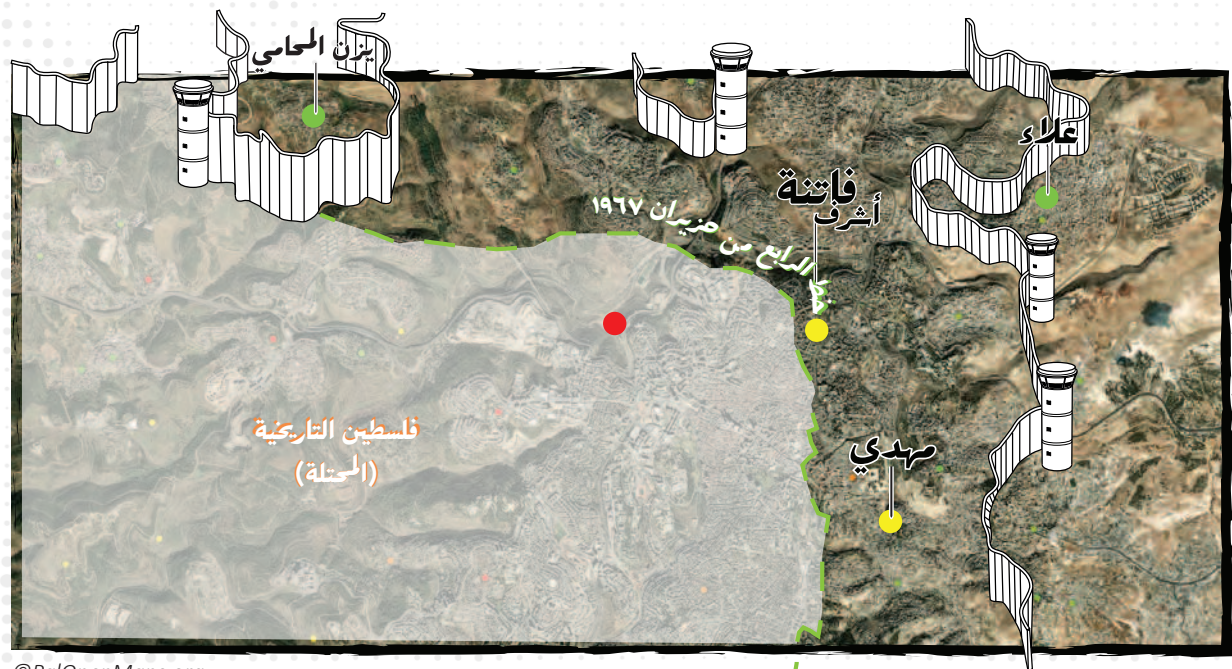
أين ينتهون



1942



2025



©PalOpenMaps.org

جدار الضم والتوسع

- هُجرت
- استولي عليها
- مُتبقية

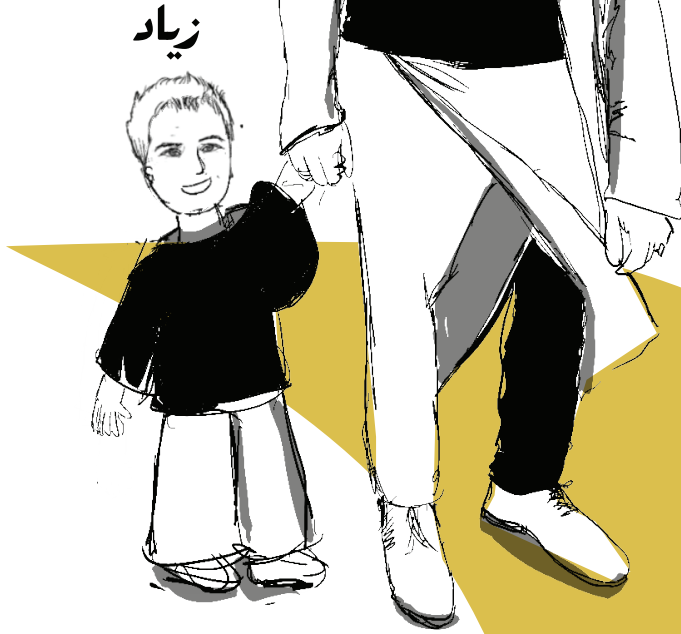
المدّارين

تاريخ
شعب

د. جوني منصور
حيفا



الباحث طارق البكري (أبوزياد) القدس



زياد

سيقود البرنامج ثلاثة مدربين يشكّلون محاوره الفكرية والتجريبية؛ حيث سيتولى د. **جونى منصور** تأطير البعد التاريخي عبر تتبع التسلسل الزمني الفلسطيني وتثبيت الأساس المعرفي الذي يقوم عليه المشروع، بينما سيركّز **طارق البكري** مؤسس مبادرة كُتّا ومازلنا على استحضار البعد العاطفي والحنيني من خلال تجارب اللاجئين الشخصية وربط الذاكرة بالانتماء، وسيقود **جهاد حرب** مساحة تحليلية حوارية تُعنى بتفكيك تقاطعات الذاكرة والمكان والهوية، بما يتيح للمشاركين بلورة فهم أعمق للسردية الفلسطينية بوصفها تجربة جماعية متكاملة.

أ. جهاد حرب طير الدندن (الرملة)



واحد
واحد

صباح الفل والورد جميعًا!

للفراق في الداخل، انا بكرة رح أطلع من حيفا
٧:١٥، المفروض اوصل النقطة ٨:٤٠، وكيف حكيت
نؤار رح يكون يا ص بانتظارنا ٩:٣٠
بالجانب الأردني. و د.جوني منصور رح يبقى
بنفس هاهي الاوقات!

الرحلة الوجهة: خارج فلسطين

31 min
28.6 km

سجى
هش
سجد
الشيخ حسين
رفى
بيلاوت

1 hr 9 min
76.1 km

1 hr 46 min
96.2 km

أهل الداخل (المحتل)

الوقت الكلي: ٣ ساعات

(ساعة على الجسر/ساعتين على الطريق)

أهل الضفة والقدس
(المحتل)

بالأحلام

الوقت الكلي: ١,٥ ساعة

(ساعة على الجسر/نصف ساعة على الطريق)

الوقت الحقيقي ٤-٦ ساعات++

يا الله!

شوبكره الجسر!

اسبقوني!

لازم ارجع، ماخذ الجواز
المتة هي!

حاجز مليون

اليوم الأول

خوية!

تصريح!

جرمنا الفلسطينيين
بعد ما قسمنا ١٠٠ سنة من
الاستعمار!

ماذا يعني لك أن
تكون فلسطينياً؟

ميريون

جبل الجرمق
(أعلى قمة في فلسطين)

مقام الحاخام شمعون بار يوحاي

كانت القرية تقع على السفح الشرقي الخفيف الانحدار
من جبل الجرمق، أعلى جبال فلسطين وتشرف على
منطقة كثيرة التلال في الجليل الأعلى. وكان وادي
ميريون يمتد جنوبي القرية، ويشكل حدها الجنوبي
وكانت القرية الواقعة في الجهة الغربية من طريق عكا
- صفد العام، تمتد على محور شمالي غربي، جنوبي
شرقي.

قرية ميريون المهجرة





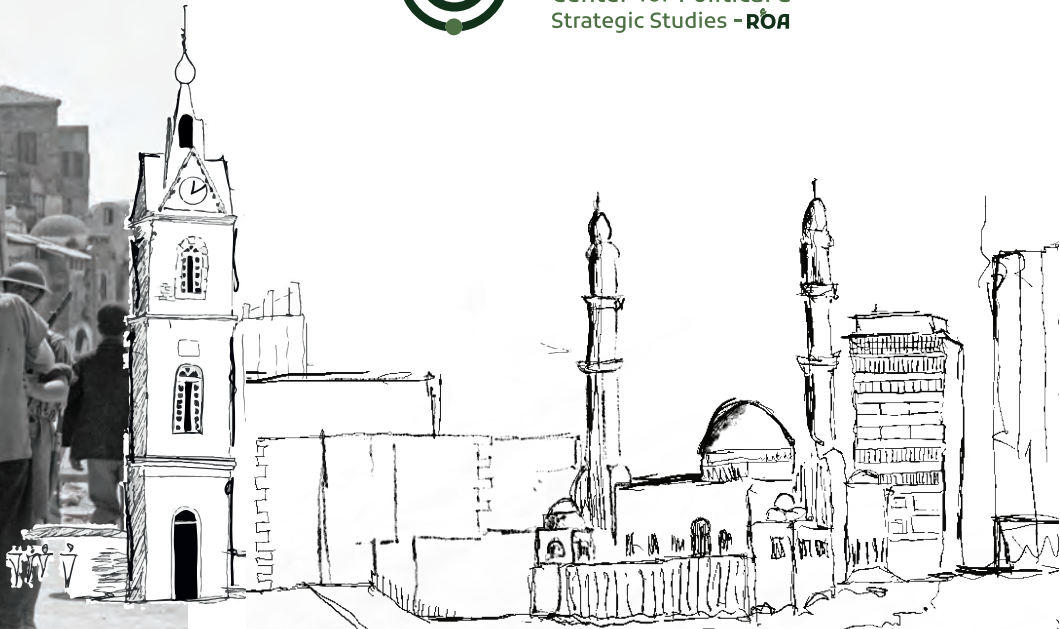
مجموعه ماتسون، أرشيف مكتبة الكونغرس



برنامج السردية الفلسطينية فلسطين و الفلسطينيين جوني منصور



رؤى - مركز الدراسات
السياسية و الإستراتيجية
Center for Political &
Strategic Studies - RDA



شَعْبٌ واحد، تاريخه واحد

فلسطين من نهاية القرن الـ ١٩ وحتى النكبة ١٩٤٨

يُمثّل التاريخ الفلسطيني بين عامي 1897 و1948 مرحلة حافلة بالتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، تحوّلت خلالها فلسطين من حكم عثماني دام قرابة أربعة قرون (1516-1918) إلى مرحلة استعمارية قادتها بريطانيا (1918-1948) مُمهّدة الطريق نحو إقامة الكيان الصهيوني - إسرائيلي، على الأرض الفلسطينية بعد أن وُقّرت له غطاءً قانونيًا، وسياسيًا واقتصاديًا وعسكريًا. في حين أن قيام إسرائيل كان عاملاً مركزيًا في تدمير حياة الشعب الفلسطيني وتحويل جزء كبير منه إلى لاجئين داخل الوطن وخارجه.

بدأ الصراع الفلسطيني الإسرائيلي منذ عام 1897 (المؤتمر الصهيوني الأول في بازل - سويسرا) وحتى الوقت الحالي. ويُعتبر الصراع جزءاً جوهرياً من صراع أوسع بين العرب وإسرائيل، وما نتج عنه من أزمات وحروب في منطقة الشرق الأوسط على مدى عقود طويلة.

لا شكّ في أنّ هذا الصراع مرتبط بشكل رئيسي بنشوء الصهيونية وموجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين، والحركة الاستيطانية فيها، ومساهمة الدول العظمى مثل بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا في تعزيز مشروع إقامة دولة يهودية على الأرض الفلسطينية.

نستعرض هنا أبرز المحطات التاريخية المرتبطة بمسيرة الشعب الفلسطيني في مواجهة المشروع الاستعماري الاستيطاني الذي نقدته الحركة الصهيونية بدعم مكشوف من بريطانيا ودول غربية أخرى. وكان على الشعب الفلسطيني التصدّي لهذا المشروع بكلّ الطرق المُتاحة. ولم يتوقف الأمر عند حدود هذه الجوانب، بل برزت جبهة التصدّي للرواية الصهيوناسرائيلية التي تحاول تسويق المشروع الصهيوني بوصفه حقّاً تاريخياً للشعب اليهودي في فلسطين، ونفي أيّ حقّ لشعبها الفلسطيني فيها.

ومن هنا وجد الفلسطينيون أنفسهم مُضطّرين إلى إثبات حقّهم الإنساني والتاريخي والحضاري في أرضهم ووطنهم.

ويأتي هذا الفصل ليلقي الضوء على أبرز هذه المحطات التاريخية، وإصرار الفلسطينيين على حقّهم في التصدّي لكلّ محاولات اقتلاعهم أو طمس تاريخهم الممتدّ لعدّة آلاف من السنين.

وبالتالي، أصبح نضال الفلسطينيين متصلاً بتثبيت وجودهم وحضورهم التاريخي في وطنهم في مواجهة سياسات الاحتلال وأدواته القمعية.

ويرى كثيرون من الدارسين إلى أنّ هذا الصراع هو سبب أزمات هذه المنطقة وتوتُّرها. وأنّ الحقبة التاريخية الممتدّة من نهاية القرن الـ 19 وحتى الربع الأوّل من القرن الحادي والعشرين قد شكّلت ملامح المنطقة وشعوبها، وأحدثت تغييرات عديدة داخلها وفي شبكة علاقاتها مع دول وشعوب أخرى خارجها.

نشأت في نهايات القرن الـ 19 جمعيات صهيونية في عدد من مدن أوروبا تُنادي بالعودة إلى صهيون وعُرِّقت باسم "مُجَيّ صهيون". وطالبت هذه الجمعيات بإقامة دولة خاصّة باليهود، ورأى العديد من الصهاينة أنّ موقع هذه الدولة يجب أن يكون في نفس مكان الدولة اليهودية التاريخية وفقًا إلى مزاعم تاريخية ودينية تستند إلى نصوص توراتية، وهي المنطقة التي تُعرف باسم فلسطين التاريخية. وكانت فلسطين حينئذ جزءًا من الدولة العثمانية، وكانت المنطقة مأهولة بالفلسطينيين العرب، إذ شكّلوا قرابة 94% من مُجمل سكان فلسطين، في حين أنّ اليهود لم يُشكّلوا سوى 4-5%.

وبرزت في هذا المؤتمر شخصية هرتسل مؤسس الحركة الصهيونية وأحد أركانها الأوائل. وتمّت في المؤتمر صياغة "برنامج بازل". حيث تمّ فيه ولأوّل مرّة، الإعلان رسميًا عن هدف الحركة الصهيونية وهو السّعي إلى إقامة وطن قوميّ للشعب اليهودي في فلسطين تحت مظلة القانون العام.

وبالتّالي لم تبقَ فلسطين مُجرّد "أرض مقدّسة" في الوعي الديني السائد لدى الجاليات اليهودية في أوروبا بل تحولت إلى "هدف سياسي" للاستعمار الاستيطاني، ممّا وضعها في تصادم مباشر مع سكانها الأصليين الذين كانوا بدأوا لتوهم في صياغة هُويّتهم الوطنية الحديثة.

أمّا ردّ الفعل الفلسطيني فلم يتأخّر، إذ عبّر قادة فلسطين وعلى مدار عقود طويلة بعد هذا المؤتمر عن رفضهم التّام لجعل فلسطين دولة يهودية. وبدأت تتشكّل هُويّتهم الوطنية والقومية. وسعوا، كما سنرى إلى التصدّي للبرنامج الصهيوني والمشروع الاستعماري البريطاني.

واعترفت الدول الغربية هذا المشروع جزءًا من مصالحها المختلفة في منطقة الشرق الأوسط، وقاعدة استعمارية للهيمنة والسيطرة على مُقدّرات المنطقة، وفي مقدّمتها النفط.

الثورة العربية الكبرى

أطلق الشريف الحسين بن علي الثورة ضد الأتراك باسم العرب جميعًا عام 1916. وكانت مبادئ الثورة العربية قد تَمَّت صياغتها بالتوافق بين الحسين وقادة الجمعيات العربية في بلاد الشام والعراق في ميثاق قومي عربي غايته الرئيسة تحقيق استقلال العرب وإنشاء دولة عربية مُتَّحدة، وكانت فلسطين من ضمن المناطق المُكوِّنة لهذه الدولة العتيدة. وقد وعدت الحكومة البريطانية العرب من خلال مراسلات الحسين - مكماهون (1915) بالاعتراف باستقلال العرب مقابل مشاركتهم في الحرب إلى جانب الحلفاء ضد الأتراك.

وساهمت الثورة العربية في تحويل المسار السياسي للفلسطينيين من "المطالبة بالإصلاح" داخل الدولة العثمانية أسوة بغيرهم من العرب وغير العرب إلى "السعي نحو الاستقلال التام" ضمن مشروع الوحدة العربية الذي أطلقه الشريف حسين.

واللَّفت أنَّ هذه الثورة قد حرَّكت الوعي والعمل السياسي الفلسطيني في بلورة الهوية الوطنية والقومية العربية.

كان السائد في أوساط النخبة السياسية الفلسطينية قبل الثورة المطالبة بحقوق العرب ضمن الحفاظ على إطار الدولة العثمانية القائم. لكن الثورة قدَّمت بديلاً سياسياً ألا وهو الانتقال من "العثمانية" إلى "العروبة". وميدانيًا تبنَّى الفلسطينيون عَلم الثورة وشعاراتها، وأصبح الهدف هو الانضمام إلى "مملكة عربية مستقلة" تضمُّ بلاد الشام والحجاز والعراق.

وأمرٌ آخر لا بُدَّ من الإشارة إليه وهو تشكُّل الوعي بالمصير المشترك، إذ أدرك الفلسطينيون أنَّ قضيتهم ليست محلّية فحسب، بل هي جزء من معركة كبرى لاستعادة السيادة العربية على الأرض العربية. لكن الفلسطينيين والعرب أيضًا اصطدموا بسياسات بريطانيا المهيمنة التي اعترضت مسار الوحدة العربية ودور فلسطين والفلسطينيين فيها من خلال اتفاقية سايكس-بيكو (1916) وتصريح بلفور (1917).

اتفاقية سايكس بيكو: الحيلولة دون وحدة العرب

تَمَّ إبرامها سرّيًا بين فرنسا وبريطانيا ومصادقة الإمبراطورية الروسية على اقتسام الجزء الشمالي من الأراضي العربية (العراق وبلاد الشام) بين فرنسا وبريطانيا لتحديد مناطق النفوذ في المشرق العربي بعد انهيار الدولة العثمانية، المسيطرة على هذه المنطقة، جرّاء هزيمتها في الحرب العالمية الأولى.

وتقرّر أن تقع المنطقة التي اقتُطعت فيما بعد من جنوب سوريا وعُرفت بفلسطين (سوريا الجنوبية) تحت إدارة دولية (عدا صحراء النقب)، يَتِمُّ الاتفاق عليها بالتشاور بين بريطانيا وفرنسا وروسيا.

وتَمَّ منح الشريف حسين حُكمًا على منطقة الحجاز فقط، وهذا دليل قاطع على مراوغات بريطانيا السياسية في تعاملها مع العرب وقادتهم إبان الحرب العالمية الأولى، ووعودها غير الصادقة.

تصريح بلفور

كانت الثورة العربية هي "المُحرّك" الذي قاد الفلسطينيين إلى الاصطدام بالواقع الاستعماري، وتمثّل هذا على خلفية إصدار وزير خارجية بريطانيا بلفور تصريحًا باسمه في 1917. وتبنّى هذا التصريح اعتراف الحكومة البريطانية باليهود كشعب، وأنّ لهم الحقّ بإقامة دولة في فلسطين. وأنّ حكومته ستسعى لمساعدتهم في تحقيق ذلك. وفي نفس التصريح لم تعترف بريطانيا بوجود الشعب الفلسطيني وإنّما تعاملت معه - أيّ الشعب الفلسطيني - كطوائف غير يهودية، مسلوبة الحقوق السياسية.

هنا كان التصادم مع الوعود البريطانية، إذ اكتشف الفلسطينيون أنّ "وعود مكماهون" للشريف حسين بالاستقلال كانت تتناقض مع "اتفاقية سايكس بيكو" و"تصريح بلفور".

وبالتّالي أُصيبوا بخيبة أمل ممّا أدّى إلى انفجار الصراع مع الاستعمار البريطاني على مدى ثلاثة عقود.

ويمكن أيضًا فهم التحولات التي حصلت بعد الحرب العالمية الأولى من خلال تحوّل زخم الثورة العربية داخل فلسطين إلى حركة وطنية فلسطينية خالصة ركّزت كلّ جهودها على مواجهة الانتداب البريطاني والمشروع الصهيوني.

صك الانتداب: غطاء دولي

ولتثبيت تصريح بلفور قانونيًا، سعت بريطانيا إلى إصدار صكّ الانتداب باسم عُصبة الأمم في 1922. بحيث تضمّن الصكّ عدّة مواد تُلزم بريطانيا كدولة مُنتدبة على تنفيذها، وأهمّها تسهيل إقامة الوطن القومي اليهودي، والاعتراف بالوكالة اليهودية كجسم تمثيلي لليهود، وباللغة العبرية والأعياد اليهودية وغيرها ممّا يُعزّز المشروع الصهيوني. كان صك الانتداب خطوة نحو اعتراف دولي بحقّ اليهود في فلسطين. ويُعتبر تصريح بلفور وصك الانتداب المُحرّكين الأساسيين اللذين نقل العمل الوطني الفلسطيني من حالة "الاحتجاج النخبوي" إلى حالة "النضال الشعبي والمؤسّساتي الشامل". فبينما كان الأول "الوعد"، كان الثاني "الأداة التنفيذية"، وهذا التحدّي الوجودي فرض على الفلسطينيين صياغة مشروعهم الوطني لمواجهة هذا الحلف الاستعماري الصهيوني.

كانت ردود الفلسطينيين بعقد مؤتمرات وطنية دورية (بدءاً من 1919 وصولاً للمؤتمر السابع في 1928) لتمثيل الشعب أمام المجتمع الدولي، ردّاً على اعتراف الانتداب بـ "الوكالة اليهودية" كجسم رسمي وتجاهله للعرب. وتبنّى الفلسطينيون سياسة "عدم التعاون" وهي أقرب إلى سياسة المقاطعة والممانعة؛ حيث رفض الفلسطينيون المشاركة في "المجلس التشريعي الانتدابي" المقترح عام 1923، لأنّ المشاركة فيه كانت تعني الاعتراف بصك الانتداب ووعوده الصهيونية. فبدأت الأرض الفلسطينية بالغليان، حيث انطلقت عدّة هبّات شعبية على مدى العشرينيات، كان أبرزها هبة البراق 1929.

الثورة الفلسطينية الكبرى: من الاحتجاج إلى السلاح

أدرك الفلسطينيون أنّ الدبلوماسية والعراوض التي تُقدّم لبريطانيا (استناداً لوعودها للعرب) لا تُجدي نفعاً لأنّ بريطانيا مُقيّدة بصكّ الانتداب برضاها وموافقتها. وهنا بدأ التحوّل في شكل العمل النضالي الفلسطيني. حيث تحوّل من نضال "سلمي" إلى نضال "مُسلّح". كانت بداية هذه المرحلة بحركة عزّ الدين القسام في حيفا. إذ أسّس خلايا من المقاومين وتّمّ تسليحها وتدريبها في أحراش الكرمل، ثمّ وقعت المواجهة بينهم وبين الحكومة البريطانية وجيشها في أحراش يعبّد في 1935. ووقع القسام وعدد من رفاقه شهداء برصاص الاحتلال البريطاني وعملائه. واتّسع النضال بعد ذلك ليُعلن المُفتي الحاج أمين الحسيني زعيم فلسطين في حينه عن الإضراب العام سنة 1936. وترك الإضراب أثره، إذ دمج مع مقاطعة للبضائع البريطانية والصهيونية، فسعت بريطانيا لدى ملوك وأمراء العرب للضغط على القيادة الفلسطينية بوقفه معتمدين على نوايا بريطانيا الحسنة تجاه العرب، على حدّ زعمهم. وكان العكس إذ واجهت بريطانيا الثوار بالعنف المُفرط وأصدرت احكاماً عرفية جائزة بحقهم وأعدمت المئات وأحرقت قرى بكاملها. وتُعتبر الثورة الفلسطينية الكبرى (1936-1939) المختبر الحقيقي الذي صهر الهوية الوطنية الفلسطينية الحديثة، وهي المحطة التي نقلت العمل الوطني من "نضال النخبة" إلى "نضال القاعدة الشعبية". لهذا، لم تكن الثورة مُجرّد تمرد عسكري، بل كانت إعادة صياغة شاملة للمجتمع الفلسطيني سياسياً واجتماعياً وعسكرياً.

ولأوّل مرّة تمّت مؤسسة القيادة الوطنية المُمثّلة في "اللجنة العربية العليا" برئاسة المفتي. ونجحت هذه اللجنة في توحيد الأحزاب الفلسطينية المتنافسة لأوّل مرّة تحت مظلتها.

وسجّلت الثورة أطول إضراب في التاريخ الحديث (6 أشهر). ورشّخ في الوعي الوطني فكرة أنّ "المقاومة الشعبية" والتعطيل الاقتصادي سلاحان لا يقلّان أهمية عن السلاح العسكري في مواجهة مشاريع الاقْتلاع.

قبل الثورة، كانت الحركة الوطنية تتركز في المدن (القدس، حيفا، يافا). ومع اندلاع القتال المُسلّح في الجبال، انتقل ثقل القيادة إلى الفلاحين (الثوار الجبليين).

وكسر هذا التحوّل الفجوة الطبقية بين أفندية المدن وفلاحي القرى. وأصبح "الفلاح" بصموده وكوفيته هو الرمز الحقيقي للمقاومة.

خلال الثورة، طلب قادة الثوار من سكان المدن خلع "الطربوش" (رمز النخبة والارتباط بالعثمانيين) وارتداء "الكوفية والعقال" (لباس الفلاحين) للتمويه على الفدائيين.

وتحولت الكوفية من لباس طبقي ريفي إلى "الرمز الوطني العالمي" لفلسطين. هذا التحكّم في الوعي الرمزي جعل من قطعة قماش أداة سياسية تُعرّف القضية الفلسطينية في كل المحافل الدولية حتى اليوم.

وكان الإضراب أداة نضالية من أجل التصدّي لسياسات الانتداب المنحازة للجانب الصهيوني ضد الفلسطينيين، وأيضاً أداة للمطالبة بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني في أرضه ووطنه.

ما دفع بريطانيا إلى إحالة قضية فلسطين إلى الأمم المتحدة، مُعلنةً تخلّيها عن الانتداب. فصدر قرار رقم 181 الدّاعي إلى تقسيم فلسطين إلى دولة عربية وأخرى يهودية، ومنطقة دولية (القدس ومحيطها).

وبالتوازي مع تطور حركة النضال والمقاومة الفلسطينية للمشروعين الاستعماريين البريطاني والصهيوني، كثّفت المؤسسات الصهيونية من عملية إقامة مؤسسات إدارية واقتصادية وعسكرية خاصة بها، واهتمت بجمع الأموال من اللوبيات الصهيونية في الغرب وشراء السلاح وتطوير المنظمات العسكرية الصهيونية استعدادًا للانقضاض على الفلسطينيين مع قادم الأيام.

قرار التقسيم رقم ١٨١:

عملت بريطانيا جُلّ جهودها لتفريغ الحركة الوطنية الفلسطينية من قدرتها العسكرية من خلال تشريع قوانين وإجراءات وأوامر الطوارئ خلال الحرب العالمية الثانية، ما أدّى إلى ضعف الجانب العسكري لدى الفلسطينيين، في حين أنّ المنظمات العسكرية اليهودية استفادت من الحرب وتعاونها الخفي والمعلن مع بريطانيا.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وجدت بريطانيا نفسها عاجزة عن إدارة فلسطين لعدّة أسباب، منها: حالة الاستنزاف المالي والعسكري حيث أنّ بريطانيا كانت منهكة اقتصادياً بسبب كُلفة الحرب، وغير قادرة على الحفاظ على جيش ضخم لمواجهة التمرّدات العربية من جهة، والعمليات الإرهابية للمنظمات الصهيونية (مثل "إرغون" و"شتيرن") التي استهدفت البريطانيين من جهة أخرى.

وأيضاً الفشل في التوفيق والوساطة بين طرفي الصراع في فلسطين بالرّغم من توصيات لجنة بيل 1937 بتقسيم فلسطين، والتي رفضها الفلسطينيون.

نكبة الـ١٩٤٨:

رفض العرب عامّة والفلسطينيون خاصّة قرار التقسيم الذي منح الدولة اليهودية مساحة 55% تقريبًا، في حين منح القرار نفسه 44% للدولة العربية. وقد شكّل عدد الفلسطينيين في فلسطين في تلك المرحلة ثلثي عدد السكان، وشكّل اليهود الثلث المُتبقّي. وبدأت المنظمات العسكرية الصهيونية مثل "الهأغاناه" و "الإرغون" وغيرها تشنّ هجماتها على قرى ومدن فلسطين بهدف الاستيلاء عليها، وغصّت حكومة الانتداب البريطاني عينها عن مخطّطات هذه المنظمات وأيضًا عن عمليات تهريب السلاح لها. وكانت بريطانيا قد أعلنت عن نيتها إنهاء الانتداب في منتصف شهر أيار 1948. استفادت المنظمات الصهيونية من الفراغ السياسي والأمني الذي بدأ يتشكّل في فلسطين. فقامت هذه المنظمات بتنفيذ مجازر في عدد من القرى والمدن الفلسطينية هادفة إلى ترحيل سكانها، وكان أبرزها مجزرة دير ياسين (9 نيسان 1948)، والتي أثارت الرُّعب والخوف في عدد كبير من قرى ومدن فلسطين. ثمّ تتالت عمليات احتلال المدن الفلسطينية المأهولة بمئات آلاف الفلسطينيين، وأبرزها حيفا ويافا وصفد وطبريا. وفي واقع الأمر أنّه بالرغم من قلة السلاح وضعف القدرة على المواجهة، فإنّ الفلسطينيين أنفسهم مع دعم محدود من جيش الإنقاذ بقيادة فوزي القاوقجي تمكّنوا من التصدّي لهجمات كثيرة نفّذتها المنظمات العسكرية الصهيونية. وبعد الإعلان عن إقامة إسرائيل في 14 أيار 1948 دخلت جيوش الدول العربية في حربها ضد إسرائيل إلّا أنّها قُيّمت بهزائم عديدة، ما زاد من نكبة الفلسطينيين باحتلال إسرائيل قرابة 78% من مساحة فلسطين، وتنفيذ المزيد من عمليات الطرد والتطهير العرقي وتدمير القرى وأحياء كاملة في عدد من المدن منعًا من عودة الفلسطينيين إليها، واستمرّت في ذلك حتى بعد صدور قرار حقّ العودة رقم 194 عن الأمم المتحدة قبل نهاية عام 1948.



تهجير الطنطورة، ١٩٤٨



خيم نهر البارد، ١٩٥٢

آثار النكبة فلسطينيا وعربيا:

كما أنّ عملية تدمير المدن الفلسطينية الكبرى أدّت إلى فقدان مراكز الانتاج الثقافي والاقتصادي والسياسي، حيث ضاعت الصحف والمطابع والمسارح والنوادي الثقافية والرياضية والشركات الكبرى. وبالتالي ضياع المركز الحضري الفلسطيني، وانتقال المجتمع من حالة المدينة إلى حالة المخيم. وسرعان ما أصبح المخيم هو المختبر الجديد للهوية الوطنية وحركات المقاومة.

أحدثت النكبة تحولات جذرية وبنوية في المسيرة التاريخية للفلسطينيين. ويمكن تلخيصها على النحو التالي:

1. اللجوء والشتات: تمّ تشريد قرابة 800 ألف فلسطيني (ما يُوازي ثلثي الشعب الفلسطيني في 1948)، وتحوّل هؤلاء إلى لاجئين في الضفة الغربية وغزّة والدول العربية المجاورة (لبنان، سوريا والأردن).

2. فلسطينيو الداخل (فلسطينيو الـ 48): وهم قرابة 150 ألفاً بقوا في حدود ما بات يُعرف بـ "دولة إسرائيل". وتحولوا إلى أقلية تمّ إخضاعها إلى الحكم العسكري الصّارم حتّى 1966.

3. قُسمت فلسطين إلى ثلاثة مناطق، وهي الأراضي الفلسطينية التي أقيمت عليها إسرائيل، والضفة الغربية التي تمّ ضمّها إلى الأردن وشملت القسم الشرقي من مدينة القدس بما فيها البلدة القديمة، وقطاع غزّة الذي تمّ إخضاعه إلى الإدارة المصرية. وبالتالي تمّ تفتيت الوحدة الجغرافية لفلسطين.

وتركت النكبة زُزمة من الآثار الأخرى، ومن أبرزها شروع حكومة إسرائيل بعملية تهويد أسماء الأماكن الفلسطينية ابتداء من القرى والجبال والأودية والشهول والشوارع والطُرقات في معظم المواقع الفلسطينية. وكان هدفها هنا هو الاستيلاء على الوعي الجغرافي التاريخي وإنكار الصّلة التاريخية بفلسطين وشعبها وأرضها.

من الطرد إلى العودة الرمزية واتفاقيات أوسلو

١٩٤٨ - ١٩٩٤



رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق رابين، والرئيس الأمريكي بيل كلينتون، ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات خلال توقيع اتفاقيات أوسلو، واشنطن، ١٩٩٣.

تُمثِّل الفترة الممتدة من نكبة 1948 حتى اتفاقية أوسلو 1994 مرحلة "إعادة البعث" للهوية الوطنية الفلسطينية، حيث انتقل فيها الشعب الفلسطيني من حالة الشتات وفقدان الأمل والضياع السياسي إلى مرحلة التنظيم الثوري وإعادة تشكيل المشروع الوطني التحرري، وصولاً إلى الاعتراف الدولي بحق الشعب الفلسطيني في إقامة دولته، والبحث عن حلول سياسية.

سنستعرض هنا بإيجاز أبرز المحطات الهامة في مسيرة تاريخ الفلسطينيين في هذه المرحلة.

مرّ الفلسطينيون في مختلف أماكن وجودهم بصدمة النكبة، فمن الوحدة الجغرافية التي جمعتهم إلى تشتت في مواقع عدّة. وكان همّ الفلسطينيين هو صراع البقاء وتوفير لقمة العيش.

وبالرغم من الضائقة والصعوبات التي اعترضت طريق حياتهم إلا أنّ بوصلتهم بقيت متجهة نحو وطنهم "فلسطين". فبدأت تتشكل حركات سرّية صغيرة بين الطلاب واللاجئين (مثل حركة "القوميين العرب"، وبراعم "حركة فتح" ردّاً على تهميش القضية الفلسطينية أو تدويلها كقضية "لاجئين" فقط.

تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية (١٩٦٤):

بقرار من القمة العربية في القاهرة، وبناظر من الرئيس المصري جمال عبد الناصر، تمّ الإعلان عن تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية (م.ت.ف) لتكون الممثل السياسي للشعب الفلسطيني.

لقد كانت هذه الخطوة بمثابة إعادة تشكيل "كيانية" فلسطينية بدأت تجمع شتات الشعب، رغم أنّها كانت في بدايتها تحت مظلة الأنظمة العربية.

وبدأت تظهر م.ت.ف كقوة سياسية تمثيلية وعسكرية مناضلة ومقاومة من أجل تحقيق عودة الشعب الفلسطيني إلى وطنه "فلسطين". وتولّى أحمد الشقيري رئاسة المنظمة (١٩٦٤-١٩٦٧) ثمّ تلاه ياسر عرفات من ١٩٦٨ حتى وفاته في ٢٠٠٤.

نكسة الـ ١٩٦٧:

وتُعرف أيضًا بـ "حرب حزيران" وبلسان الاسرائيليين بـ "حرب الأيام الستة". حيث احتلت إسرائيل ما تبقى من فلسطين (الضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية، وقطاع غزة).

التحوّل الجذري جرّاء الهزيمة العربية في هذه الحرب هو صعود "العمل الفدائي المستقل". إذ سيطرت فصائل المقاومة الفلسطينية (وفي مقدّمتها حركة "فتح") على منظمة التحرير، ثمّ الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. وأصبح الكفاح المسلّح هو الوسيلة الوحيدة لاستعادة الأرض والكرامة وتحقيق العودة وإقامة الدولة الفلسطينية.

بالمقابل أطلق الاحتلال الإسرائيلي مشروعه الاستيطاني في هذه المناطق الفلسطينية ليُحدث تغييرًا ديموغرافيًا يؤدّي إلى خفض عدد الفلسطينيين لصالح التفوّق اليهودي. وبالتالي أدّت هذه السياسة إلى مصادرة مساحات واسعة من الأراضي الفلسطينية لإقامة المستوطنات عليها والتضييق على الفلسطينيين من النواحي العمرانية والحياتية اليومية، بالإضافة إلى استخدام كافة أدوات القمع والملاحقات وسلب الأراضي.

معركة الكرامة (١٩٦٨):

يمكن اعتبار هذه المعركة ذات رمزية معينة في إعادة تصويب الأخطاء التي وقعت على العرب في حرب حزيران 1967. حيث تشارك الفدائيون الفلسطينيون وقوات من الجيش الأردني في مواجهة هجوم إسرائيلي على بلدة الكرامة الواقعة شرقي نهر الأردن. وكان هدف الجيش الاسرائيلي سحق الفدائيين إلا أنه مُني بهزيمة مدوية.

وفي خضمّ هذا المشهد العربي والفلسطيني المحتدم عام 1970، لجأت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين إلى تنفيذ سلسلة من عمليات فدائية على الأراض الأردنية، في محاولة لنقل القضية الفلسطينية من هامش الصمت الدولي إلى مركز الاهتمام العالمي. غير أنّ هذه العمليات وضعت الأردن في موقف بالغ الحساسية، داخليًا ودوليًا. تصاعدت المواجهات إثر ذلك و تدخل الرئيس المصري جمال عبد الناصر معلنا عن وساطة أفضت إلى اتفاق القاهرة، انتقل العمل الفدائي بموجبه من الأردن إلى لبنان.

أحداث أيلول الأسود (١٩٧٠):

لم تكن أحداث أيلول الأسود 1970 وليدة لحظة عابرة، بل كانت عبارة عن تراكمات وتوترات متواصلة بين المملكة الأردنية الهاشمية وبين الفصائل الفلسطينية المسلحة التي اتخذت الأرض الأردنية قاعدة لتحركاتها وانطلاق عملياتها ضد إسرائيل. فبعد نكسة حزيران 1967 انتقل العمل الفدائي الفلسطيني إلى الأردن. واتسعت مساحة الحضور الفلسطيني المسلح، مما أدّى إلى أجواء مشحونة في المدن ذات التجمعات الفلسطينية الكبرى.

الاعتراف الدولي وخطاب ياسر عرفات (١٩٧٤):

الخروج من بيروت (١٩٨٢):

بعد أحداث "أيلول الأسود" في الأردن عام 1970، انتقلت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ومعظم فصائلها المسلحة إلى لبنان. ووجد الفلسطينيون في لبنان، وبخاصة في المخيمات وجنوب لبنان، قاعدة انطلاق جديدة للعمل الفدائي ضد إسرائيل. ومرة أخرى شكّل هذا الوجود العسكري الفلسطيني حالة من "الدولة داخل الدولة"، مما أثار قلق ومخاوف أطراف لبنانية عديدة، لا سيما القوى المسيحية التي رأت فيه تهديداً للسيادة اللبنانية والتوازن الطائفي المتبع في لبنان.

وتشكلت الحالة السياسية اللبنانية أمام الوجود الفلسطيني من تيارين:

- الحركة الوطنية اللبنانية بقيادة كمال جنبلاط وأحزاب يسارية وذات نزعة قومية وجدت في التحالف مع منظمة التحرير الفلسطينية قوة مُحركة لمشروعها السياسي الهادف إلى تغيير النظام الطائفي في لبنان.
- والقوى اليمينية اللبنانية بقيادة حزب الكتائب وأحزاب لبنانية أخرى رأت في الوجود الفلسطيني تهديداً وجودياً، وسعت إلى نزع سلاح الفصائل الفلسطينية والسيطرة على المخيمات، معتبرة أن سيادة لبنان هي الأولوية.

أقرّت القمة العربية التي انعقدت في الرباط - المغرب بأنّ منظمة التحرير الفلسطينية هي "المُمثّل الشرعي والوحيد" للشعب الفلسطيني، وألقى ياسر عرفات خطابه الشهير في الأمم المتحدة، وفيه ردّد عبارته الشهيرة "لا تُسقطوا الغصن الأخضر من يدي".

وما ميّز هذه الجزئية أنّ القضية الفلسطينية انتقلت من قضية "حدود" أو "لاجئين" إلى قضية "تحرّر وطني" مُعترف بها دولياً.

يوم الأرض (١٩٧٦):

أشرنا إلى أنّه بقي من الفلسطينيين في الداخل (إسرائيل) قرابة 150 ألف في عام 1948 تحت حكم عسكري استمر حتى 1966. وتعرّضوا إلى مضايقات في ميادين مختلفة في الحياة، بالإضافة إلى تطبيق سياسات تمييزية وعنصرية بحقهم. إلّا أنّ الفلسطينيين في إسرائيل أعلنوا إضراب يوم الأرض في 30 آذار 1976 تعبيراً منهم عن رفض سياسات مصادرات الأراضي التي لم تتوقف منذ النكبة، ومطالبتهم بكامل الحقوق السياسية والمدنية. وارتقى 6 شهداء في هذا اليوم في الجليل والمثلث. وتحوّل يوم الأرض إلى ذكرى سنوية في فلسطين عمومًا وخارجها تعبيراً عن رفض سياسات الاضطهاد والقمع.

وحصل ما كان متوقعًا إذ اندلعت الشرارة الأولى للحرب الأهلية اللبنانية من خلال حادثة "حافلة عين الرمانة" في 13 نيسان 1975. إذ أنه بعد محاولة اغتيال بيار الجميل زعيم حزب الكتائب اللبنانية، تعرضت حافلة كانت تقل ركاباً فلسطينيين في منطقة عين الرمانة (ذات الأغلبية المسيحية) لإطلاق نار كثيف، مما أسفر عن مقتل عدد كبير منهم. وأدت هذه الحادثة إلى تفجير الاحتقان السائد في الشارع اللبناني وتحويل الصراع السياسي إلى صدامٍ مُسلّح واسع.

ومع توسّع دائرة العنف، وجدت الفصائل الفلسطينية نفسها طرفاً في المعارك، ليس فقط بسبب الصدامات المباشرة مع الميليشيات اليمينية، بل أيضاً بسبب تحالفها الوثيق مع "الحركة الوطنية اللبنانية". وأصبح من الصعب الفصل بين الصراع اللبناني الداخلي وبين الصراع الفلسطيني-اللبناني.

وتحوّلت المخيمات الفلسطينية مع استمرار الحرب إلى أهداف عسكرية. وشهدت مخيمات تل الزعتر وجسر الباشا حصاراً واقتحامات، مما دفع الفصائل الفلسطينية إلى الانخراط الكلي في الدفاع عن وجودها ومواقعها، لتتحول الحرب تدريجياً إلى ما يشبه "حرب استنزاف" طويلة الأمد تشاركت فيها المنظمات الفلسطينية بكامل ثقلها العسكري.

واستغلت الحكومة الإسرائيلية هذه الظروف حيث اجتاحت لبنان عام 1982 بهدف القضاء على البنية التحتية لمنظمة التحرير الفلسطينية، التي كانت تتخذ من لبنان، وخاصة بيروت الغربية، مقراً لها. وأدى القصف الإسرائيلي المُكثّف لبيروت إلى سقوط عدد كبير من الضحايا المدنيين وتدمير واسع لحق معظم أحيائها، ممّا أثار ضغوطاً دولية كبيرة للتوصل إلى تسوية تُنهي الحصار وتمنع مواجهة شاملة ومدمّرة داخل المدينة.

وأرسلت الحكومة الأمريكية مبعوثها فيليب حبيب للتفاوض من أجل التوصل إلى اتفاقية إجلاء المحاربين الفلسطينيين من بيروت، وهو ما كان يُمثّل الخيار الوحيد المتاح لتجنّب استمرار القصف الإسرائيلي الذي هدّد بتدمير المدينة.

ونصّ الاتفاق على ترتيبات مغادرة محاربي المنظمة والقيادة الفلسطينية لبيروت بطريقة سلمية وفق جدول زمني محدد، مع ضمانات أمنية.

لقد أدخل خروج المنظمة ومقاتليها من بيروت الحركة الوطنية في حالة من التيه السياسي والعسكري، لكن النضال بدأ ينتقل تدريجياً من "الخارج" (الشّتات) إلى "الداخل" (الأرض المحتلة، وتحديدًا الضفة الغربية وقطاع غزّة).

الانتفاضة الأولى - انتفاضة الحجارة" (١٩٨٧):

اندلعت شرارة الانتفاضة في جباليا (قطاع غزة)، ثم عمّت كل فلسطين، وتميّزت بالمشاركة الشعبية الشاملة والعصيان المدني.

وفي واقع الأمر أنّ الانتفاضة أعادت الاعتبار لـ "الداخل" الفلسطيني كمركز للقرار، وتجلّى ذلك في العصيان المدني الشامل الذي تمظهر من خلال إضرابات تجارية، وإغلاق المدارس، ورفض دفع الضرائب للاحتلال. وبالتوازي مع ذلك برز بوضوح الاعتماد على الذات، إذ تأسست "لجان شعبية" لتأمين الغذاء، والتعليم الموازي (المدارس الشعبية السرية) أثناء إغلاق المؤسسات التعليمية، وتوفير الخدمات الصحية أثناء فرض الاحتلال حصاره للمخيمات والمدن.

وأيضاً ظهور فُعال لـ "أدب المقاومة" والشعر والأغاني الشعبية التي وثّقت الحالة الفلسطينية بشكل مباشر. وهذا يعني توثيق الفعل الثوري من القاعدة. وبالتالي لم يعد الاحتلال أمراً مريحاً ومقبولاً بتوفيره أماكن عمل رخيصة للفلسطينيين، بل إنّ الانتفاضة جعلت الاحتلال مكلفاً اقتصادياً وأمنياً وسياسياً أمام العالم، وأنهت أوهام الاندماج أو القبول بالوضع القائم. وبالتالي عملت الانتفاضة على تعرية هذا الاحتلال الذي حاول الظهور بلباس إنساني وحضاري، وما هو إلا خدعة كبيرة وتلفيق تاريخي.



مؤتمر مدريد (١٩٩١): البداية الرسمية للمفاوضات

انعقد في أكتوبر 1991 بمبادرة أمريكية-سوفيتية بعد حرب الخليج الثانية، وكان يهدف لإنهاء الصراع العربي الإسرائيلي عبر مفاوضات مباشرة.

وتعود أهمية المؤتمر بالنسبة للفلسطينيين بالاعتراف الإسرائيلي بالطرف الفلسطيني. ولأول مرة، جلست إسرائيل على طاولة واحدة مع وفد فلسطيني (رغم أنه كان جزءاً من وفد أردني-فلسطيني مشترك وبشروط قاسية لاستبعاد أعضاء منظمة التحرير رسمياً).

ولابد من الإشارة هنا إلى بروز قيادة فلسطينية من "الداخل"، حيث ظهر قادة سياسيين ومفاوضين بارعين (مثل حيدر عبد الشافي وفيصل الحسيني وحنان عشراوي)، مما عكس نزوح الحركة الوطنية داخل الأرض المحتلة، واستعدادها لمقارعة الاحتلال سياسياً.

أما الأسس التي قام عليها هذا المؤتمر فهي: مبدأ "الأرض مقابل السلام". وفتح مسارات تفاوضية بين إسرائيل وكل من (سوريا، لبنان، والأردن-فلسطين)، بالإضافة إلى لجان تهتم بقضايا مشتركة كالمياه، اللاجئين، والبيئة.

وأخرجت إسرائيل أمام الرأي العام العالمي، ممّا مهّد الطريق للمسايرات الدبلوماسية والبدء في مفاوضات سرية ثم علنية وصولاً إلى إبرام اتفاقيات أوسلو. والاعتراف المتزايد من قبل حكومات ومؤسسات دولية بوجود "شعب" وليس مجرد "لاجئين" بحاجة إلى حلول إنسانية تلطفية.

ولم يعد الفلسطيني ينتظر التحرير من الخارج، بل أخذ زمام المبادرة وأطلق ثورته - انتفاضة الحجارة من أرضه.

إعلان الاستقلال في الجزائر (١٩٨٨):

وأعلن المجلس الوطني الفلسطيني قيام "دولة فلسطين" (رمزياً) وقبول قرارات الأمم المتحدة 242 و338. وتلا الشاعر محمود درويش نص إعلان الاستقلال في العاصمة الجزائرية، وتم اعتماده نصاً مؤسساً للدولة الفلسطينية وطبيعة تكوينها.

كان هذا الإعلان بمثابة "القبول الرسمي" لبرنامج النقاط العشر والحل السياسي القائم على دولتين، أي الاعتراف بدولة إسرائيل مقابل الاعتراف بدولة فلسطينية على حدود حزيران 1967، وهو ما مهّد لمؤتمر مدريد للسلام ثم اتفاقية أوسلو لاحقاً.

اتفاقية أوسلو «المرحلية» (١٩٩٣ - ١٩٩٤):

قبل توقيع الاتفاق في حديقة البيت الأبيض في 13 سبتمبر 1993، جرى تبادل رسائل اعتراف بين الطرفين:

المنظمة: اعترفت بحق إسرائيل في الوجود ونبذت "الإرهاب" (الكفاح المسلح).

إسرائيل: اعترفت بمنظمة التحرير كـ "ممثل للشعب الفلسطيني" وبدأت مفاوضات معها، ويعتبر الاعتراف غير متكافئ حيث لم تعترف دولة الاحتلال بحق الفلسطينيين في دولة مستقلة في ذلك النص.

ومن تبعيات تنفيذ الاتفاقية المرحلية أن أدت الاتفاقيات اللاحقة (أوسلو 2 عام 1995) إلى تقسيم الضفة الغربية إلى مناطق إدارية وأمنية معقدة وعلى النحو التالي:

منطقة (أ): سيطرة فلسطينية كاملة (أمنياً وإدارياً) وتضم المدن الكبرى.

منطقة (ب): سيطرة مدنية فلسطينية وسيطرة أمنية إسرائيلية.

منطقة (ج): سيطرة إسرائيلية كاملة (تشكل نحو 60% من الضفة)، وهي المناطق التي تضم المستوطنات والموارد الطبيعية.

تُعتبر اتفاقية أوسلو "المرحلية" أو ما يُعرف رسميًا بـ "إعلان المبادئ حول ترتيبات الحكم الذاتي الانتقالي"، المنعطف السياسي الأكثر إثارة للجدل في التاريخ الفلسطيني المعاصر. فقد نقلت الصراع من مربّع "حركة تحرّر وطني" في الشتات إلى "سلطة وطنية" على الأرض، وهو ما أحدث زلزالاً في الوعي السياسي والاجتماعي للفلسطينيين.

تبلورت اتفاقية أوسلو سرّيّاً في الوقت الذي كانت تجري فيه مفاوضات مؤتمر مدريد بوساطة نرويجية وشراف امريكي.

والدافع إلى هذه المفاوضات رغبة القيادة في تونس (المنظمة) في العودة إلى الأرض وتجاوز وفد "الداخل" الذي برز في مدريد، ورغبة إسرائيل في إيجاد شريك فلسطيني ينهي عبء الانتفاضة الأولى.

فما هي أسس هذه الاتفاقية؟

محاولات تريخ شرعية السلطة

جرت الانتخابات الأولى (1996) وفاز فيها عرفات رئيساً للسلطة الوطنية، وتمّ تشكيل المجلس التشريعي الفلسطيني، ممّا أعطى السلطة صبغة قانونية وديمقراطية.

لكن بدأت عملية السلام بالتعثر بعد اغتيال إسحق رابين في 1995 وصعود اليمين الإسرائيلي بقيادة نتنياهو إلى السلطة عام 1996. وتبّنى نتياهو خطاً سياسياً مُتصلباً ضدّ أيّ تسوية مع الفلسطينيين. وعلى الصعيد الداخلي في السلطة فإنّها واجهت انتقادات وصراع بين مفهوم "الدولة" ومفهوم "الثورة"، بالإضافة إلى المعارضة من فصائل فلسطينية غير مُمثلة في م.ت.ف كـ "حركة حماس" و"الجهاد الإسلامي". ما دلّل على خلافات سياسية جديّة.

نحو المواجهة وانتفاضة الأقصى ٢٠٠٠

ونجم عن قمة كامب ديفيد (يوليو 2000) فشل المفاوضات النهائية بين عرفات وإيهود باراك رئيس حكومة إسرائيل برعاية الرئيس الأمريكي بيل كلينتون حول قضايا القدس واللاجئين والحدود.

ووصفت أوسلو بأنّها اتفاقية "تدرجية مرحلية"؛ حيث تمّ تأجيل القضايا الجوهرية إلى مفاوضات تجري بعد 5 سنوات، وهي: القدس، اللاجئون، وحقوق العودة، المستوطنات، والحدود والمياه والأمن.

ومن أبرز نتائج هذه الاتفاقية أنّ تأجيل القضايا الملحة إلى فترة لاحقة سمح لإسرائيل بتغيير الوقائع على الأرض وفي مقدمة ذلك توسيع المشروع الاستيطاني قبل الوصول لمفاوضات الحلّ النهائي. وهو ما اعتبره البعض مصيدة. في حين رأى آخرون أنّ أوسلو هي بداية الدولة الفلسطينية، أو الدولة على الطريق.

"السلطة الفلسطينية" من أوسلو حتى رحيل الرئيس عرفات

تُعتبر الفترة الممتدة من توقيع اتفاقية أوسلو عام 1993 حتى وفاة الرئيس ياسر عرفات في 2004 من أكثر المراحل تعقيداً وتحوّلاً في التاريخ الفلسطيني المعاصر، حيث شهدت الانتقال من "ثورة في الشتات" إلى "سلطة على الأرض".

عاد عرفات في 1994 إلى غزة وأريحا وسط استقبال شعبي حاشد، وبدأ بتشكيل مؤسسات السلطة، والأجهزة الأمنية، والوزارات. ومن ثمّ الانتقال إلى إقامة مؤسسات السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة.

وشهدت الساحة السياسية توترًا شديدًا أدّى إلى اندلاع الانتفاضة الثانية - انتفاضة الأقصى 2000 بعد اقتحام شارون للمسجد الأقصى المبارك، وتحول المشهد من التفاوض إلى المواجهة المسلّحة. وتوسّعت دائرة المواجهات بين الفلسطينيين والاحتلال لتشمل مناطق واسعة من الدّاخل الفلسطيني أيّ الـ 48 حيث سقط 13 شهيدًا بنار قوات الأمن الاسرائيلية في الجليل والمثلث والناصرة.

وأطلقت الحكومة الاسرائيلية عملية عسكرية بذريعة اجتثاث العمليات الاستشهادية التي اطلقتها فصائل فلسطينية في إسرائيل. وعُرفت العملية الاسرائيلية بـ " الشّور الوافي " (2002)، أعادت إسرائيل خلالها احتلال مدن الضفة الغربية، ودمرت أجزاء واسعة من البنية التحتية للسلطة الفلسطينية مثل المقار الأمنية والمؤسسات الخدمية.

٢٠٠٢-٢٠٠٦

حاصر جيش الاحتلال الرئيس عرفات في مقرّه (المقاطعة) بمدينة رام الله من 2002 وحتى وفاته في عام 2004، واعتبرته طرفًا غير مؤهل في المفاوضات.

كانت فترة عرفات محاولة لبناء نواة دولة في ظلّ احتلال عسكري قائم، وهذا أمر في غاية الغرابة. لكن السلطة الفلسطينية نجحت في بناء هوية مؤسساتية وتعليمية وصحية وثقافية، إلّا أنّها فشلت في تحقيق الاستقلال السياسي النهائي، وانتهت المرحلة بانهياف " خيار أوسلو " وبروز واقع ميداني وسياسي جديد تمامًا. بالإضافة إلى أنّ أوسلو أخرج فلسطيني الداخل من معادلة التسوية أو الحلّ النهائي.

السلطة الفلسطينية في عقدين من الزمن ٢٠٢٥-٢٠٠٥

تدويل القضية

وجّه عبّاس اهتمامه نحو طلب العضوية الكاملة في الأمم المتحدة وطلب اعتراف كامل بدولة فلسطين. فحصلت فلسطين في 2012 على صفة "دولة مراقب غير عضو" في الأمم المتحدة بتصويت أغلبية ساحقة. وبالتالي انضمت فلسطين لليونسكو والمحكمة الجنائية الدولية (2015)، ممّا أتاح نظرياً تنفيذ ملاحقة قانونية للاستيطان والانتهاكات الإسرائيلية ضدّ الفلسطينيين وأراضيهم المحتلة. ولكن لم تتم ملاحقة إسرائيل وفق القانون الدولي للأسباب التالية

افتقار محكمة العدل الدولية أو الأمم المتحدة لأداة تنفيذية لمنع الاستيطان وإيقافه على الأرض إلا بإرادة سياسية للدول الأعضاء. وعدد من الدول الأعضاء، وفي مقدمتها الولايات المتحدة، توفر الدعم الكامل لإسرائيل.

ومن خلال التلويح المستمر باستخدام حق النقض (الفيتو). إلى جانب أنّ إسرائيل ترفض تطبيق اتفاقية جنيف الرابعة من منطلق تعريفها للأراضي الفلسطينية بوصفها أراضٍ متنازع عليها وليست أراضٍ محتلة. وبالتالي هذا تبرير سياسي وتعريف قانوني يحول دون تطبيق القانون الدولي.

وجدير ذكره هنا أنّه حتى بانضمام فلسطين إلى المحكمة الدولية لم يشفع لها في ملاحقة مسؤولين إسرائيليين. ولا بد من الإشارة إلى أنّه جرى لاحقاً الاعتراف الرسمي الجارف من معظم دول العالم بدولة فلسطين، وإن تمثّل ذلك بصورة شكلية إلى الآن.

أفضت الانتخابات الرئاسية (يناير 2005) بفوز محمود عبّاس بنسبة تقارب 62% من الأصوات، حاملاً برنامجاً سياسياً يركّز على الحلّ السلمي و"عقيدة المقاومة الشعبية" بدلاً من الكفاح المسلح.

الانسحاب اأحادي الجانب من قطاع غزة

أقرّت الحكومة الاسرائيلية برئاسة شارون انسحاباً أحادي الجانب من قطاع غزة (في أغسطس 2005) وإخلاء المستوطنات هناك، وفرض حصار على القطاع وتشديد مراقبته.

الانقسام السياسي الداخلي وفشل معالجته

وتّم تنظيم انتخابات المجلس التشريعي مناطق السلطة الفلسطينية بما فيها الضفة الغربية وقطاع غزة في 2006، حيث فازت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) فوزاً كبيراً.. ورفضت بعض الدول المانحة نتائج الانتخابات وفرضت حصاراً مالياً على السلطة. فتّمّت إقالة رئيس الوزراء الفلسطيني أكرم هنية وكافة وزراء حكومته، ممّا أدّى إلى نشوء انقسام سياسي في 2007. فانقسمت الجغرافيا والسياسة الفلسطينية بين سلطة في الضفة وأخرى في غزة، وهو الشّرخ الذي لا يزال قائماً رغم محاولات المصالحة المتكررة (لقاءات المصالحة في مكّة، القاهرة، بكين والتي لم تُشفّر عن شيء).

إنسداد الأفق فلسطينياً ودولياً

ولم تفلح محاولات إجراء انتخابات تشريعية ورئاسية منذ بداية الانقسام، وبالتالي تجسّدت الحياة البرلمانية وما كان يمكن أن يُرافقها من مظاهر ديمقراطية وحرّية التعبير عن الرأي.

وشهدت الدورة الرئاسية الأولى لترمب في الإدارة الأمريكية توتُّراً حاداً مع السُّلطة الفلسطينية بعد نقل السفارة الأمريكية للقدس إثر الاعتراف الأمريكي بالقدس عاصمة إسرائيل الموحدة. فأعلن الرئيس عبّاس قطع العلاقات السياسية مع واشنطن ورفض الخطة الأمريكية جملة وتفصيلاً، وهي التي تُعرّف بـ "صفقة القرن". وأتاحت الصفقة المجال لتغوُّل النشاط الاستيطاني الإسرائيلي في القدس العربية والضفة الغربية.

الحروب الإسرائيلية على غزة

- ضرورة بهدف إخضاع حماس. لكن كل ذلك لم يؤدي إلى استسلام حماس وباقي حركات المقاومة الفلسطينية في القطاع.

والعمليات الخمسة هي:

"عملية الرصاص المصبوب" (التسمية الفلسطينية: معركة الفرقان)(2008/2009): استمرت قرابة 23 يومًا بذريعة الرد على إطلاق صواريخ من غزة باتجاه إسرائيل. وأحدثت إسرائيل دمارًا هائلًا في البنية التحتية، واستشهد المئات من الفلسطينيين.

"عملية عامود السحاب"(التسمية الفلسطينية: حجارة السجيل)(2012): استمرت قرابة اسبوع بعد قيام إسرائيل باغتيال أحمد الجعبري قائد كتائب القسام في غزة.

"عملية الجرف الصامد"(التسمية الفلسطينية: معركة العصف المأكول) (2014): استمرت 51 يومًا، وهدفها المركزي تدمير الأنفاق ووقف الرشقات الصاروخية من غزة باتجاه إسرائيل. ومن نتائجها سقوط مئات الشهداء الفلسطينيين وتدمير المزيد من البنى التحتية بما فيها أبراج ومربعات سكنية ومنشآت تجارية وصناعية.

شهد قطاع غزة منذ الانسحاب الإسرائيلي عام 2005 سلسلة من المواجهات العسكرية والحروب التي حوّلت القطاع إلى واحدة من أكثر المناطق عُزْزَةً للدمار والقتل في العالم. وكانت أهداف إسرائيل في هذه المرحلة إضعاف القدرات العسكرية للفصائل الفلسطينية في القطاع، وخاصة الأنفاق وسلسلة تصنيع وتوريد السلاح. وكذلك إعادة بناء الردع الإسرائيلي الذي تآكل مع اشتداد عود حركة حماس حصريا في غزة. إلى جانب إعلان إسرائيل بأنها تريد إنهاء وجود حماس كقوة عسكرية وسياسية، واستبدالها بإدارة أخرى تختارها إسرائيل مُبعدة السلطة الفلسطينية أيضًا. وبالتالي إعادة فرض السيطرة الأمنية الإسرائيلية لفترة طويلة بعد انتهاء العمليات العسكرية، أيّ إشراف فعلي للسيادة الأمنية. ولن يفوت إسرائيل اهتمامها بتكريس حالة الانقسام الفلسطيني بين الضفة الغربية وغزة. لهذا فإنّ عمليات التدمير الممنهجة تحول دون سريان حالة حياة طبيعية. وبالتالي مراكمة دوافع للهجرة الطوعية بعد فشل التهجير القسري.

ونقّذت إسرائيل خمسة عمليات بين 2008 و 2022 كان هدفها تدمير البنية التحتية لحركة حماس واجتثاث قوتها، كما أنّها قصفت مخيّمات اللاجئين في القطاع والمراكز المدنية والعسكرية بذريعة تدمير الأنفاق التي تحتوي على مخازن أسلحة وصواريخ. وأسفرت هذه العمليات عن قتل المئات وجرح الآلاف وتدمير مبان وأبراج سكنية ومؤسسات وبنى تحتية. وشدّدت إسرائيل من حصارها على القطاع وتحكّمت بكلّ ما يدخل إليه من مواد وحاجات-

التحول في طوفان الأقصى (٧ أكتوبر ٢٠٢٣)

لا يمكن فهم حدث السابع من أكتوبر 2023 بوصفه واقعة منفصلة عن السياق السياسي والإنساني الذي سبقها في قطاع غزة. فقد عاش القطاع، منذ فرض الحصار الإسرائيلي عليه عام 2007، في حالة خنق مستمر شملت تقييد الحركة، والتحكم بالمعابر، وتدهور شروط الحياة اليومية، وتكرار الحروب والاعتداءات العسكرية التي ألحقت دمارًا واسعًا بالبنية الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية. وإلى جانب ذلك، شكّل ملف الأسرى الفلسطينيين، وما تعرّضوا له من إجراءات قمعية وتصفية، كما و"جنون" وإرهاب المستوطنين واعتداءاتهم في الضفة الغربية والاقتحامات المستمرة للمسجد الأقصى كما كل الضفة خصوصًا في ظل حكومة اليمين الإسرائيلي وتصريحاته وسياساته، أحد العوامل التي زادت من حدة التوتر والصدام.

في هذا السياق، جاء السابع من أكتوبر بوصفه تحولًا نوعيًا في مسار الصراع، لا كحدث معزول عن تاريخ طويل من الحصار والاستعمار والقمع. فقد تمكّنت تشكيلات من المقاومة الفلسطينية في غزة، مثل حماس والجهاد الإسلامي من اجتياز الشريط الحدودي الفاصل بين قطاع غزة وإسرائيل، وتنفيذ عملية غير مسبوقة في تاريخ الصراع، شملت مهاجمة مواقع عسكرية ومستوطنات إسرائيلية، واحتجاز إسرائيليين من ضمنهم جنود، ونقلهم إلى داخل قطاع غزة.

عملية "حارس الأسوار" (التسمية الفلسطينية: سيف القدس) (أيار 2021): وتُعرف أيضًا بلسان الفلسطينيين بـ "هبة الكرامة". وتعود خلفيتها إلى أحداث جرت في حيّ الشيخ جراح في القدس المحتلة وذلك بعد طرح إسرائيل مشروعًا لاقتلاع وترحيل سكان الحي وتشتيتهم، وتحويل الحيّ إلى بؤرة استيطانية. فهبّت كل الساحات الفلسطينية بما فيها "عرب 48" أو فلسطينيو الداخل نصرة للقدس واعتراضا على سياسات حكومات إسرائيل تجاه الفلسطينيين. فقامت إسرائيل بقصف مناطق مختلفة في القطاع، وتعرضت مستعمرات إسرائيلية إلى قصف صاروخي مكثف ردا على ذلك. كما أن الحكومة لجأت إلى تنفيذ سلسلة من عمليات مدهامات واعتقالات لفلسطينيين من الداخل، وإتاحة الفرصة لمجموعات من المستوطنين المتطرفين لدخول الأحياء العربية في المدن المختلطة بهدف الترويع والتهديد والتلويح بالترحيل، فتصدى الفلسطينيون لهم في حيفا ويافا واللد والرملة وعكا.

عملية "الفجر الصادق" (التسمية الفلسطينية: وحدة الساحات) (2022): استمرت ثلاثة أيام فقط مستهدفة حركة الجهاد الإسلامي في قطاع غزة.

المسار القانوني في المحاكم الدولية حول الإبادة في غزة

وفي مواجهة الصمت الدولي وعجز المنظومة السياسية العالمية عن وقف الحرب والإبادة المرتكبة من قبل الكيان الصهيوني في قطاع غزة، بادرت جنوب أفريقيا إلى نقل القضية إلى المسار القضائي الدولي، فتقدّمت في 29 كانون الأول/ديسمبر 2023 بدعوى أمام محكمة العدل الدولية ضد إسرائيل، متهمّة إياها بانتهاك اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها. لم يكن هذا المسار مجرد إجراء قانوني منفصل، بل جاء كتعبير عن محاولة لكسر حالة الإفلات من العقاب، ووضع مسؤولية "الدولة الإسرائيلية" أمام أعلى هيئة قضائية تابعة للأمم المتحدة، لا سيما في ظل استمرار القتل الجماعي، والتهجير القسري، والتجويع، وتدمير مقومات الحياة في القطاع. وبالتوازي مع ذلك، تحرّك مسار آخر أمام المحكمة الجنائية الدولية، حيث قدّمت خمس دول في تشرين الثاني/نوفمبر 2023 طلب إحالة استنادًا إلى المادة 14 من نظام روما الأساسي، بهدف دعم وتوسيع التحقيق القائم أصلًا في الحالة في فلسطين منذ سنوات. كما تزامنت هذه التحركات مع تطور قانوني بالغ الأهمية في تموز/يوليو 2024، حين أكدت محكمة العدل الدولية في رأيها الاستشاري بشأن الآثار القانونية لسياسات وممارسات إسرائيل في الأرض الفلسطينية المحتلة، بما فيها القدس الشرقية، أن استمرار الوجود الإسرائيلي في الأرض الفلسطينية المحتلة غير قانوني، وأن سياسات الاستيطان والضم وتوسيع السيطرة في الضفة الغربية تنتهك القانون الدولي وتمسّ بحق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير.

تعاملت إسرائيل مع هذا الحدث بوصفه فرصة لإطلاق حرب شاملة على قطاع غزة، تجاوزت حدود المواجهة مع الفصائل الفلسطينية المسلحة إلى استهداف المجتمع الفلسطيني والبنية المدنية في القطاع على نطاق واسع. فلم تكن الحرب موجّهة إلى القوى العسكرية وحدها، بل اتخذت طابعًا تدميريًا شاملًا طال السكان، والمنازل، والمستشفيات، والمدارس، والجامعات، وشبكات المياه والكهرباء، وكلّ مقومات الحياة اليومية وعرفت باسم "الإبادة". وقد أدّت هذه الحرب إلى قتل عشرات الآلاف من الفلسطينيين، وجرح أعداد أكبر بكثير، ونزوح غالبية سكان القطاع، فضلًا عن تدمير واسع وغير مسبوق في البنية العمرانية والخدماتية. وتشير تقديرات إلى أنّ نحو 81% من مباني قطاع غزة كانت قد تضررت حتى تشرين الأول/أكتوبر 2025، بما يعكس حجم الدمار الذي لحق بالقطاع خلال الحرب.

وقد دفع حجم القتل والتدمير والتهجير والتجويع قطاعات واسعة من الرأي العام العالمي إلى إعادة النظر في صورة إسرائيل وفي طبيعة المشروع الاستعماري الذي تمارسه بحق الفلسطينيين. فانتقلت غزة، ومعها القضية الفلسطينية عمومًا، إلى موقع متقدّم في النقاشات السياسية والشعبية في عواصم العالم، وخرجت مظاهرات واسعة في أوروبا وأمريكا اللاتينية وآسيا وأفريقيا والولايات المتحدة، مطالبة بوقف الحرب ومحاسبة إسرائيل وإنهاء الحصار. كما شهدت الجامعات الأميركية والأوروبية موجات تضامن طلابية واسعة، تعرّض كثير منها للقمع الرسمي، والتضييق الإداري واعتقال الناشطين وتوجيه لوائح اتهام بحقهم، وحملات التشويه الإعلامي، وهو ما كشف اتساع الفجوة بين المواقف الحكومية الغربية الداعمة لإسرائيل وبين تحولات الرأي العام الشعبي.

وبذلك، لم تعد المسألة القانونية محصورة في جرائم الحرب على غزة وحدها، بل اتسعت لتشمل البنية الأوسع للاحتلال الإسرائيلي.

وعلى المستوى السياسي والدبلوماسي، أسهمت الحرب على غزة في إعادة طرح الاعتراف بالدولة الفلسطينية، فقد أعلنت عدة دول غربية اعترافها بدولة فلسطين خلال عام 2025، حيث وصل عدد الدول المعترفة بدولة فلسطين إلى 157 دولة من أصل 193. وبذلك، لم يكن الاعتراف الدولي المتزايد بفلسطين منفصلاً عن مشاهد الإبادة والدمار في غزة، بل جاء في جانب منه نتيجة الضغط الشعبي والسياسي الذي فرضته الحرب.

كما أعادت الحرب إحياء أشكال مختلفة من التضامن العابر للحدود، بما في ذلك قوافل الدعم ومحاولات كسر الحصار البحري عن غزة. فقد سعت مبادرات دولية وقوافل، مثل "أسطول الصمود العالمي"، إلى إيصال المساعدات ولفت الأنظار إلى استمرار الحصار المفروض على القطاع، إلا أن إسرائيل واصلت اعتراض هذه القوافل ومنعها من الوصول إلى غزة، بما في ذلك اعتراض سفن مساعدات إنسانية في المياه الدولية، عكست هذه المبادرات أنّ غزة لم تعد قضية محلية أو إقليمية فحسب، بل تحوّلت إلى اختبار عالمي لمواقف الدول والمجتمعات من العدالة والقانون الدولي وحق الشعوب في الحياة والحرية.

ورغم الإعلان عن خطة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب لوقف إطلاق النار في تشرين الأول/أكتوبر 2025، فإنّ هذه الهدنة لم تفتح مساراً فعلياً لإنهاء الحرب أو رفع الحصار أو إعادة إعمار غزة بصورة جدية. فقد بقي الاتفاق هشاً، وتوافقت مراحلها اللاحقة مع استمرار الخروقات الإسرائيلية، وتواصل القصف والقتل، وفرض مناطق عسكرية ومناطق مقيّدة داخل القطاع. بينما واصلت إسرائيل توسيع مناطق سيطرتها العسكرية أو المناطق المحظورة داخل غزة، لتصل إلى قرابة 59% من مساحة قطاع غزة، الأمر الذي أبقى السكان تحت شروط النزوح والخوف وانعدام الأمن وتضييق مساحة العيش اليومي.

وهكذا، لم يكن التحوّل بعد السابع من أكتوبر مجرّد انتقال من جولة عسكرية إلى جولة أخرى، بل انتقالاً من منطق "إدارة الصراع" إلى منطق "حسم الصراع" عبر التدمير الواسع، والتهجير، وإعادة هندسة المجال السكاني، وطرح ترتيبات سياسية وأمنية جديدة للحكم وإعادة الإعمار. ومع ذلك، فإنّ هذه الحرب، رغم حجم الدمار الهائل الذي خلفته، أدّت أيضًا إلى توسيع حضور القضية الفلسطينية عالميًا، وكشفت حدود الرواية الإسرائيلية أمام قطاعات واسعة من الرأي العام الدولي، ودفعت مسألة فلسطين إلى مركز النقاش العالمي من جديد.

مراجع مقترحة للتوسّع والاستزادة:

1. جوني منصور. فلسطين والفلسطينيون؛ تاريخ واحد لشعب واحد. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت، 2025.
2. أنيس الصايغ. الفكرة الصهيونية: نصوص أساسية. مركز الأبحاث في م.ت.ف. بيروت، 1970.
3. عبد الوهاب الكيّالي. تاريخ فلسطين الحديث. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت، 1985.
4. أحمد طربين. فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار: 1897-1922. معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1970.
5. إميل توما. جذور القضية الفلسطينية. القدس، 1976.
6. عبد القادر ياسين. الحركة الوطنية الفلسطينية. القاهرة، 2000.
7. عبد القادر ياسين. الحركة الوطنية الفلسطينية في القرن العشرين. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2022.
8. ايلان بابيه. التطهير العرقي في فلسطين. ترجمة أحمد خليفة. مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 2007.
9. Ilan Pappé & Johnny Mansour. The Historical Dictionary of Palestine. Rowman, New York, 2022.
10. Ramzy Baroud. The Second Palestinian Intifada. London: Pluto, 2007.
11. Yazid Sayigh. Armed Struggle & the Search for a State: The Palestinian National Movement, 1949-1993. Oxford University Press, 1997.

اليوم الثاني:

تاريخ فلسطين

الانتداب
ناعم
لإحتلال

بريطانيا وريثة
الدولة العثمانية

"بدي أدير هبلد
وبعدين يعطيه
استقلال"



عمّار

جمعية رابطة أهالي كفر عانة
تأسست عام ١٩٧٧

وقفوني ع الحدود... قال بدن هويتي
قتلن إن بيافا... خبايتها ستي

من لپس له تاريخ
لپس له حاضر

الوقت الخلي
(ساعة على الطريق)

تراب
كفر عانة
"ريحة البلار"

زيارة المشاركين لرابطة أهالي كفر عانة

زيارة المشاركين لجمعية الحنونة للثقافة الشعبية

فلان لَرَق
يعني مسكنه الكهربا

حاسة حالي
بفلسطين

أهلاً وسهلاً يا تيتا!
يلا قبل ما يبرد الأكل!



عائلة الحنونة



اعطي محمد الكنتشاب



ما بدي احكي بالموضوع
بقدرش، عاطفياً...

اعطي محمد الكنتشاب

آراء المشاركون
بعرض «كنّا ومازلنا»



أول مرة بشوف
بحر



علاء طابش



اعطي محمد الكنتشاب



محمد الكنتشاب

اعطي محمد الكنتشاب

اعطي محمد الكنتشاب

اليوم الثالث

فلسطين هي فلسطين..
فلسطين واحدة!

نحملها في البذور
على البلاد؟

أكيد!

العلم الفلسطيني يجب
أن يراعي الوحدة العربية..



يا رايح على روبين سلم على الخلوين

هناك؟

بيتي
هنا

وين ممكن يكون
الفلسطيني لو ما في احتلال؟

روبين روبين روبين..
يقام له وتقدم..

مشي رح بفتح
كازينو روبين؟

أدوات التوثيق
فلسطين في الذاكرة

إجماع واسع بين المشاركين على
أن قيمة الورشة الأساسية هي
الاستمرارية.

التأكيد على أن الورشة ينبغي ألا تكون
حدثاً عابراً، بل نقطة انطلاق لمسارات
عمل يقودها الشباب بدعم ومرافقة.

مُخرجات البرنامج

السردية الفلسطينية

المسارات الممكنة والأدوات المتخيلة لتعظيم التضامن الدولي جهاد حرب



رؤى - مركز الدراسات
السياسية و الإستراتيجية
Center for Political &
Strategic Studies - RDA

برنامج السردية الفلسطينية

قبرون

تشكل السردية الوطنية أداة مهمة لإثبات الحقوق أو أساس علاقة الوجود لأي شعب في بلده، وهي عنصر رئيسي لتثبيت حقيقة ارتباطه بالأرض في إطار ما يعرف بالوطنية تصيغ بموجبها الهوية الخاصة بالشعب وتمثلاتها ومظاهرها المختلفة؛ بما فيها الفن بأشكاله المختلفة من فلكلور شعبي وصور الارتباط الوجداني بالأرض. لا تركز الرواية التاريخية لدى الفلسطينيين على الحق في امتلاك هذه الأرض بل تأتي في إطار الصراع مع الحركة الصهيونية، ومن ثم إسرائيل، حيث يقدم الفلسطينيون روايتهم كنقيض للرواية الصهيونية ولدحض الأسس التاريخية لروايتهم باعتبارهم الضحية المجني عليها في سياق الصراع الاستعماري والتمييز العنصري المسلط عليهم.

تقدم السردية الفلسطينية ذاتها، بهذا المعنى، من خلال التعريف بالرواية التاريخية ليس فقط عبر تسلسل تاريخي أو الروايات الشخصية والقصص المتعلقة بالأشخاص بل في السياق العام الذي عايشه الشعب الفلسطيني عبر الزمن وارتباطه بالأرض، وتعبير عن الظلم الذي لحق بالفلسطينيين على يد الاستعمار الإسرائيلي، وتعرضهم لأشكال متعددة من التطهير العرقي التي مارسها الحركة الصهيونية باقتلاع الفلسطينيين من أرضهم في العام ١٩٤٨ وتهجيرهم بالقوة المسلحة منها، ومن ثم الاحتلال العسكري لما تبقى من أرض فلسطين "الضفة الغربية وقطاع غزة" والعنف الممارس ضد الفلسطينيين عبر أشكال متعددة ليس لحرمانهم من حق تقرير المصير فقط بل لاقتلاع ما تبقى منهم في هذه المناطق.

مثلت جريمة الإبادة الجماعية "كما وصفتها تقارير دولية متعددة وهي منظورة أمام محكمة العدل الدولية" في قطاع غزة، التي شاهدها العالم مباشرة، على يد الحكومة الإسرائيلية بعد السابع من أكتوبر ٢٠٢٣ تحولاً نوعياً في فكر الفلسطينيين لناحية مضامين السردية الفلسطينية وتوجهاتها وأشكال التعبير عنها، ولناحية الانطلاق نحو العالمية بغزارة الإنتاج عبر الفضاء الإلكتروني بتوظيف الأدوات التقنية والديجيتال والمنصات اللازمة.

إن تفوق السردية الفلسطينية إثر جريمة الإبادة الجماعية التي أطلقتها الحكومة الإسرائيلية في قطاع غزة ومعاناة الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية بسبب إجراءات الاحتلال الإسرائيلي لا يعتمد فقط على القدرة على سرد القصة، بل يعتمد أيضاً على قوة الحقائق والمصداقية والشرعية الدولية. هذا التفوق يعزز من الأمل في تحقيق العدالة والسلام في المنطقة، ويظهر أن قوة الكلمة والصورة يمكن أن تكون أداة فعالة في المعركة. لكن بالرغم من التفوق الملحوظ للرواية الفلسطينية، إلا أنها تواجه تحديات كبيرة؛ فالقوة الإعلامية والسياسية لإسرائيل، ودعمها القوي من بعض الدول الكبرى، تشكل عقبات أمام تعزيز الرواية الفلسطينية. بالإضافة إلى ذلك، تعاني الرواية الفلسطينية من تباين داخلي في بعض الأحيان، بسبب الانقسامات السياسية بين الفصائل الفلسطينية المختلفة.^١

تهدف هذه الورقة إلى فتح آفاق لتمكين الفلسطينيين وبشكل الخاص الشباب من الانخراط الواسع والأمن في تقديم الرواية الفلسطينية لقضيتهم الوطنية وقضاياهم ومعاناتهم وأمنياتهم وطموحاتهم عبر مسارات وأشكال متعددة تحفظ لهم امكانية الانتشار العالمي.

تقدم هذه الورقة مسارات متعددة للعمل في مجال تعزيز سردية الفلسطينيين لحقهم التاريخي في أرضهم، وتقديم روايتهم بأشكال متعددة للحفاظ على العلاقة بين الانسان والأرض، وتعظيم استثمار التراث الشعبي والفلكلور الوطني، ومبادرات تعمل على تعزيز الروابط بين مختلف مكونات الحركة الفلسطينية الناهضة والمعبرة عن الرواية الفلسطينية من جهة، والانتقال من المحلية المتمثلة بمخاطبة الفلسطينيين للحفاظ على تاريخهم وتنقلهم لإرثهم التاريخي إلى العالمية لتعزيز التضامن الدولي مع الشعب الفلسطيني وقضيته.

مفهوم الهوية السردية:

إن السرد هو أحد الأدوات الأساسية لفهم الذات والآخر؛ فالوجود الإنساني هو وجود مؤرّط في السرد. "إن اتصالنا بالعالم هو اتصال متوسط بالسرد، فهو لا يتم إلا عبر وساطته، والعالم والقصة التي نحن مورطون فيهما يتقاطعان، حيث لا يوجد العالم إلا في القصص التي نرويها، إنه موجود في القصص التي يكون الإنسان طرفًا أساسيًا فيها، فاعلًا أو منفعلًا".^٣ وعلى هذا الأساس، تبدو الهوية السردية ديناميكية وهشة؛ فهي ليست مستقرة، وليست ثابتة، وإنما هي معرّضة دائمًا لفقدان الاستقرار بسبب التنويعات الخيالية. إنها نتيجة بحث غير نهائي أبدًا، دائمًا قيد الإنشاء (إعادة البناء)، وبالتالي فهي تشهد على التوازن غير المستقر بين امتلاك الذات وضياعها.^٤

يعد السرد كفعل وسيلة لإنتاج الأفعال السردية بوصفها مكونات متداخلة من الحوادث والوقائع والشخصيات التي تنطوي على معنى؛ فهي نوع من وسائل التعبير، والمروي يعد محتوى ذلك التعبير، باعتبارهما مظهرين متلازمين من المظاهر التي لا يتكوّن أي خطاب سردي من دونهما. بحيث تحتوي النماذج السردية الكونية، مفهوم السردية ضمن كل الخطابات، بما فيها الخطابات العلمية، أو تلك التي تختص بوصفات إعداد الطعام، فبالإمكان، بذلك، استعادة النشاط الإنساني المدرج ضمن وضعيات معينة، من خلال خطط تتضمن كل ممكنات الفعل، كما يمكن تصريفها في وضعيات مألوفة.^٥

الهوية السردية، سواء أكانت للفرد، أم لجماعة تاريخية، تتعّين بوصفها هوية الشيء الذي يظل نفسه في التغيير وخلالها، فهي الموقع المنشود لتفاعل السرد والخيال. وبهذا المعنى، تتعّين الهوية السردية بوصفها ذلك الضرب من الهوية الذي يكتسبه الإنسان من خلال وساطة الوظيفة السردية، سواء كانت هناك تجربة أساسية تدمج بين السرد التاريخي والسرد الخيالي. لذا الحياة البشرية تغدو أكثر قابلية للفهم والإدراك حين يتم تأويلها في ضوء القصص التي يرويها الناس عنها، كما أن محكمات الحياة بدورها تصبح قابلة لأن تفهم عندما يطبق عليها الإنسان النماذج السردية المستمدة من التاريخ والخيال. فالنماذج السردية هي التي تضي التماسك والانسجام على الهوية السردية كما تتجلى في السيرة الذاتية مثلًا، حيث يحرص كاتب السيرة الذاتية على منح هويته شكلًا معقولًا ومتماسكًا.^٦

تقوم "الهوية السردية" على فكرة مفادها أن كل فرد يمتلك نفسه، بل يشكلها في سرد ذاتي متجدد باستمرار. هكذا لا يتعلّق الأمر، إذًا، بقصة موضوعية، وإنما بالقصة التي "أنا" أرويها لنفسه، بوصفي كاتبًا وقارئًا لحياة هي حياتي أنا. وعليه، تتشكل الهوية الشخصية من خلال المحكمات التي تنتجها، وتلك التي تدمجها باستمرار. وعند قيام المرء بالسرد يتم تحويل الـ"أنا" ليس فقط من خلال السردية الخاصة، ولكن أيضًا من خلال المرويات المنقولة عن طريق التقاليد، أو الأدب، مما يؤدي باستمرار إلى إعادة بناء التاريخ الشخصي بأكمله.

١ أدهم حسانين، "السردية الفلسطينية في مواجهة السردية الإسرائيلية في ظل 'طوفان الأقصى'"، عربي ٢١، ١١ يونيو/حزيران ٢٠٢٤.

٢ بول ريكور، الزمان والسرد، ترجمة سعيد الغانمي، الجزء الثالث، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت ٢٠٠٦، ص ٢٥١.

٣ انظر/ي: إدريس الخضراوي، بناء الهوية السردية مجلة الكلمة - بناء الهوية السردية

٤ المصدر السابق.

٥ انظر/ي عثمان مشاورة، في مفهوم السردية ومكوناتها -

إن الفعل، استناداً إلى ذلك، ليس فردياً كما يبدو في الظاهر، إنه يعبر عن حالة تفاعل بين الذات التي تفعل مع المحيط الاجتماعي الذي يستوعب هذا الفعل ويقوّمه ويدفع إليه أو يشجعه أو يعوق تحقيقه، إن الذاكرة الفردية ليست كذلك إلا إذا كانت جزءاً من ذاكرة كلية، ومن دون ذلك لا يمكن الحديث عن رواية، وبعبارة أخرى، يساعدنا السرد على إدراج تجربتنا الفردية المحدودة في الزمان ضمن ذاكرة أوسع وأشمل هي الذاكرة الجماعية "العقل الجمعي".

السرد، في معناه البسيط، كما جاء في لسان العرب، مفاهيم مختلفة، تنطلق من أصله اللغوي، الذي يعني - مثلاً - التتابع في الحديث، يقال سرد الحديث ونحوه، يسرده سرداً، إذا تابعه، وفلان يسرد الحديث سرداً، إذا كان جيد السماع له. ويقابل السرد، في المنجز النقدي الغربي، كلمة *narratology* التي جذرها *narrate* بمعنى سرد، وقصّ، وروى، لكن مصطلح *narrative* وهو صفة، يُترجم إلى القروي، أو المحكي، فالسرد، كمصطلح نقدي حديث، نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورتها اللغوية. ويعدّ مصطلح السردية (*Narratology*) مصطلحاً حديثاً نسبياً، دخل دائرة الاستخدام في فرنسا تحت تأثير البنيوية، حيث يُشير إلى الدراسة النظرية وتحليل السرد. ويعدّ تزفيتان تودوروف هو مَنْ ابتكر هذا المصطلح عام ١٩٥٩ بعد أن شكله من كلمة (*narrative logy*) أي سرد وعلم ليحصل على مصطلح علم السرد أو السردية، على أنه العلم الذي يُعنى بمظاهر الخطاب السردية أسلوباً وبناء ودلالة، ويُحيل السرد بوصفه المادة الأولية لهذا العلم على أنه: نظام لغوي يحمل حادثة أو سلسلة من الحوادث على سبيل التخيل، وهو فن تنظيم هذه المحمولات بوصفها شكلاً فنياً منتظماً بعلاقات وقواعد وأبنية داخلية تنظم عمل السرد، وذلك انطلاقاً من جذره العربي الذي يعني التنظيم وصولاً إلى المفاهيم الحديثة.

المصدر: عثمان مشاورة، في مفهوم السردية ومكوناتها -

التمايز بين الرواية والسردية والتاريخ

تقع السردية في موقع وسيط وديناميكي بين الرواية الوطنية والتاريخ الوطني، فهي ليست لحظة ولادة المسألة وليست أيضاً أرشيف وقائع، بل هي الإطار التفسيري المتجدد الذي يربط الماضي بالحاضر والمستقبل، ويشرح كيف يفهم الفلسطينيون ذاتهم اليوم ويوضح معاناتهم ويبرر مشروع نضالهم وتطلعاتهم. وتظهر السردية الوطنية كمحاولة لصناعة المعنى؛ معنى الانتماء المشترك ومعنى المأساة التي تعرض لها الشعب الفلسطيني، وهي نتاج حي لتفاعل ثلاثي لا ينفصل، المكان والإنسان والزمان، كإطار جامع ينتصر الفلسطينيون كافة له. وبهذا المعنى فالسردية الوطنية ليست مقولة نهائية، بل هي حية تبني على العلاقة بين الماضي والمستقبل.^٦ فالسردية ليست مجرد رواية أو تأريخ للأحداث، بل هي بنية فكرية ومعرفية تنتج المعنى، وتحدد من يسمع صوته، ومن يهملش، ومن يبجل، ومن يجرم.^٧

تمثل الرواية والسردية والتاريخ ثلاثة مستويات مختلفة لفهم المسألة الفلسطينية؛ فالرواية تتعلق بلحظة أو لحظات نشوء النكبة الفلسطينية "التحول الاجتماعي والسياسي للشعب الفلسطيني"، بحيث تعمل بوصفها رواية رمزية مكثفة تهدف إلى إنتاج معنى لحدوث النكبة وتعمل على الإجابة على عدة أسئلة مثل: كيف نشأت؟ ومن هم الذين قاموا بإحداثها؟ وما هي الآثار المترتبة عليها؟، والرواية بطبيعتها انتقائية يتم كتابتها عادةً بلغة رمزية ملحمية أو شبه أسطورية لتمنح الشرعية؛ فهي ليست مطالبة بالحياد لكنها مطالبة بالتماسك الرمزي والقدرة على توحيد الذاكرة الجماعية. أما التاريخ الوطني فهو حقل معرفي علمي نقدي توثيقي، يتعامل مع الوقائع بتعدد مصادرها، يقبل التناقض ويخضع لمنهج البحث والمراجعة المستمرة، دون سعي إلى إنتاج معنى سياسي جاهز، بل يهدف إلى فهم ما جرى كما جرى، بكل تعقيداته ونجاحاته وإخفاقاته.^٨

٦ انظر/ي السردية الوطنية ... مقارنة أخرى | صحيفة الرأي

٧ انظر/ي السردية الوطنية ... مقارنة أخرى | صحيفة الرأي

٨ انظر/ي غانية ملحيس، من إبادة غزة إلى إعادة بناء السردية العالمية: فلسطين كمركز للمعنى كيف ننتقل من التشخيص إلى التنفيذ؟



مكونات السردية الفلسطينية^٩

تحتل السردية والرواية، في ظل الصراع الفلسطيني والإسرائيلي، دوراً محورياً في تشكيل الرأي العام المحلي أو الإقليمي أو الدولي وتوجيه السياسات، فطرح مكونات السردية هنا تأتي لفتح الافاق للمرتكزات التي يبني الفلسطينيون عليها سرديتهم ونقاط قوتهم. تستند السردية الفلسطينية إلى عدد من المكونات؛

ثانياً: أن الحركة الصهيونية جزء من الاستعمار الأوروبي الذي احتل أراض عربية ومن بينها فلسطين وسخر خدمته لمصلحتها، وأن إعلان بلفور في هذا السياق هو جزء أساسي من هذا التسخير رغم بطلان هذا الوعد الذي أطلقته بريطانيا الاستعمارية، وهو وعد لا حق لها ولا صلاحية في إعطائه لأن الأرض ليست أرضها لتعطيها، ولأن شعب فلسطين شكل آنذاك الغالبية العظمى من سكان فلسطين وامتلك الغالبية العظمى من أرضها، وأن الحركة الصهيونية هي حركة أوروبية غريبة عن أرض فلسطين وليست جزء من مكوناتها. وترفض الرواية الفلسطينية في هذا السياق أي ربط بين المحرقة التي تعرض لها اليهود أثناء الحرب العالمية الثانية وحقوق اليهود في وطن خاص بهم وذلك لأن فلسطين لم تكن طرفاً في المحرقة ولا يجوز بأي حال تحميلها مسؤولية حماية اليهود من مذابح جديدة إن كان ذلك سيأتي على حساب وجودهم.

أولاً، أن فلسطين التاريخية هي وطن شعبها الفلسطيني بكافة مكوناته الثقافية والاجتماعية والدينية من مسلمين ومسيحيين ويهود، وأنهم قد عاشوا فيها آلاف السنين تعرضوا خلالها لغزو واحتلال لكنهم صمدوا وقاوموا، وأن فلسطين ليست وطناً لأي شعب آخر.



ثالثاً:

تستند السردية الفلسطينية إلى أن المسؤولية عن مأساتهم تقع على عاتق إسرائيل وبريطانيا وأنظمة عربية التي خذلتهن وذلك دون إهمال مسؤوليتهم الذاتية بسبب انقسامهم وضعفهم. فقد ساعدت دولة الاحتلال "بريطانيا" اليهود على الهجرة إلى فلسطين بأعداد كبيرة.

رابعاً:

يرى الفلسطينيون أن إسرائيل هي المسؤولة المباشرة عن نكبتهم عام ١٩٤٨ "الكارثة" أي فقدان وطنهم للصهاينة أو ولادة إسرائيل، وفقدان معظم الفلسطينيين منازلهم وممتلكاتهم، وخلق مشكلة اللاجئين الفلسطينيين. فقد أُجبر الفلسطينيون على العيش كلاجئين في المخيمات في الضفة الغربية وقطاع غزة، وفي المنفى بالبلدان المجاورة؛ كالأردن ولبنان وسوريا ومصر. أما الفلسطينيون الذين بقوا في قراهم وبلداتهم والذين أصبحوا تحت السيطرة الإسرائيلية فعوملوا كمواطنين من الدرجة الثانية؛ بوضعهم تحت الإدارة العسكرية وأنظمة الطوارئ المطبقة عليهم، حيث تمت مصادرة أراضيهم وتقييد حركتهم، وأُجبر الكثير منهم على البقاء لاجئين داخليين ومنعوا من العودة إلى القرى والبلدات التي أُجبروا على التخلي عنها أثناء القتال.

خامساً،

يرى الفلسطينيون أن قرار التقسيم الذي أصدرته الأمم المتحدة ألحق بهم ظلمًا تاريخيًا كبيرًا. فقد أعطى جزءًا كبيرًا من بلادهم للأجانب الذين لم يكن لهم حق في ملكية الأرض وقد كانوا أقل عددًا بكثير من المواطنين الأصليين ويملكون جزءًا بسيطًا من الأراضي فيها. كما أن رفض الفلسطينيين لقرار التقسيم لا يبرر رد المجموعات اليهودية المسلحة التي بدأت حرب عام ١٩٤٨ فعلاً عندما قامت بأعمال عنائية مسلحة ضد القرى والبلدات الفلسطينية غير المسلحة وغير المستعدة للحرب قبل وصول الجيوش العربية في ١٥ أيار/ مايو ١٩٤٨.

سادساً:

يؤمن الفلسطينيون أن اقتلاعهم من أرضهم كان متعمدًا ومخالفاً للقانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة وبخاصة قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ١٩٤، وأن للفلسطينيين اللاجئين هم وأحفادهم الحق المشروع في العودة إلى منازلهم وممتلكاتهم الأصلية أو تلقي تعويض إذا اختاروا ذلك. كما يؤمن الفلسطينيون بحقوقهم المشروع في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي بجميع الوسائل بما فيه المقاومة المسلحة طالما كان ذلك وفقاً للأعراف الدولية والقانون الدولي.

سابعاً:

يرى الفلسطينيون أن الاحتلال العسكري للضفة الغربية وقطاع غزة وممارساته المتعددة من سلب للأراضي والبناء الاستيطاني وقمع الفلسطينيين على يد قوات الاحتلال ودعم اعتداءات المستوطنين وحمايتهم تهدف إلى التطهير العرقي للفلسطينيين في الضفة والقطاع، والشاهد الأحدث هو جريمة الإبادة الجماعية في قطاع غزة والتهجير في الضفة الغربية للسكان والتطهير العرقي في مدينة القدس بظل تواطؤ دولي.

كما أن المجموعات اليهودية المسلحة لم تكن لتقبل بخطة التقسيم، بل كانت عازمة على توسيع حدود دولتهم و"تطهير" المناطق التي يريدونها من أجل دولتهم من أكبر عدد ممكن من الفلسطينيين. فقد هدفت الخطط الحربية والعمليات العسكرية والتكتيكات؛ على سبيل المثال استخدام المدفعية ضد المدنيين في القرى والبلدات، والمذابح مثل دير ياسين، والدعاية الحربية كنشر الشائعات حول الهجمات الصهيونية الوشيكة والإبادة المحتملة للسكان، إلى إجبار السكان الأصليين على ترك منازلهم وأراضيهم.

مكونات السردية الفلسطينية

فلسطين لشعبها من مسلمين ومسيحيين ويهود.

الحركة الصهيونية جزء من الاستعمار الغربي ووعده بلفور باطل.

بريطانيا وإسرائيل مسؤولتان عن مأساة فلسطين.

إسرائيل مسؤولة عن إجبار اللاجئين على الهجرة، وللاجئين حق العودة.

قرار التقسيم شكل ظلما للفلسطينيين لأنهم كانوا الأغلبية وامتلكوا الغالبية العظمى من الأراضي.

للفلسطينيين حق الدفاع المشروع عن النفس واللجوء لكافة أشكال المقاومة.

تعرض الفلسطينيون الدائم للتطهير العرقي في الضفة الغربية، والابادة الجماعية في قطاع غزة.

٩ أنظر/ي النظر بعين الآخر: الرواية التاريخية للفلسطينيين والإسرائيليين What Fosters and What Hampers Sustainable Peace Education.

١٠ سيستخدم مصطلح «الصراع» في هذه الورقة دائمًا للإشارة إلى الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين؛ أي أن حالة إسرائيل-فلسطين تتمثل في وقوع فلسطين تحت استعمار استيطاني إسرائيلي (صهيوني).

مسارات السردية والأدوات المستخدمة

وساهمت الذاكرة وتوارثها جيلاً بعد جيل؛ بوجود عدد من الكتاب والشعراء ونخبة سياسية عملوا على تنمية الشعور الجمعي وبلورة الهوية الفلسطينية، على الذاكرة الوطنية وما ي صاحبها عند سردها للأجيال من مشاعر عاطفية جياشة ودموع وحسرة وألم على ضياع الأرض والوطن. استطاعت الهوية المتخيلة أن تخلصهم من الشعور بالعجز والضعف والدونية، وتقوِّبهم على رفض الإهانة والذل، وتساعدهم على الاندماج في جماعة واحدة تتشارك المصير والقيم والتقاليد والأهداف نفسها، الأمر الذي حقق لهم كفلسطينيين شعوراً بالأمن الاجتماعي والمحافظة على بقائهم أمام سياسات التذويب والانصهار، وفي مواجهة محاولات الإقصاء والتهديد الدائم لوجوده.

شكلت النكبة وآثارها على الشعب الفلسطينية لحظة فارقة في بناء السردية الفلسطينية القائمة على الهوية الوطنية لجمع الشتات في التجمعات السكانية المتفرقة التي لا يوجد تواصل اجتماعي وثقافي وسياسي واقتصادي بينها، وتسودها حالة من العجز والضياع وعدم الأمن، ناهيك بالفقر والجوع، والقلق والخوف من المستقبل. وبات فكرة العودة مركز اهتمام الفلسطينيين بالتوازي مع رفضهم سياسات الاندماج في الدول العربية. فقد شكلت حالة اللجوء والتشرد الهوية الفلسطينية الثقافية المعاصرة حيث أدت العائلة الفلسطينية اللاجئة ومخيمات اللجوء دوراً بارزاً في ذلك، إذ عززت تجربة اللجوء إحساس الفلسطينيين بالتضامن كوسيلة للحفاظ على الهوية والوجود وكردّ على انعدام الأمان لديهم، وهذا ما ساعد على بناء الذاكرة الجماعية لديهم، وأصبحت الذاكرة بديلاً من الأرض التي سلبت.

مسارات موجرة للشعب الفلسطيني في الداخل والشتات

مبادرات للربط الفلسطينيين بالأرض مثل مبادرة "كُنّا وما زلنا": تشكل مبادرة كُنّا وما زلنا وهي مساهمة في تأريخ واقعة نهب إسرائيل أراضي فلسطينيين وبيوتهم وحقولهم وممتلكاتهم ومكتباتهم ومحفوظاتهم ومدّخراتهم عبر التوثيق البصري للحكاية الفلسطينية بتسجيلها مصوّرة؛ وذلك بإقامة الصلة والتواصل بين فلسطين في زمن نهبها والفلسطينيين من أجيال الأبناء والأحفاد ممن كان أجدادهم هناك، أو كانوا هم في طفولتهم ويفاعتهم الأولى هناك، بحيث تنتقل من موقعها في ذاكرة، أو صورة قديمة، أو وثيقة، أو خبر في صحيفة، إلى موقعها في صورة جديدة يتم توثيقها مع هؤلاء الفلسطينيين ممن توزّعوا في شتاتٍ فسيح في كل العالم.

تم انشاء العديد من المبادرات لمخاطبة الجمهور الفلسطيني بشكل رئيسي في الشتات في إطار توحيد السردية أو تثبيتها عبر خلق الروابط بين الفلسطينيين، مثل:

الجمعيات القائمة على احياء الروابط الاجتماعية: ساهمت المبادرات المتعلقة بإنشاء جمعيات روابط أبناء القرى والبلديات المهجرة في التجمعات المختلفة للحفاظ على السردية الفلسطينية والحفاظ على الذات وإعادة الروابط الاجتماعية بين أبناء القرى المهجرة عبر بناء جمعيات تحمل أسماء تلك القرى وعناوين اجتماعية تستعيد الذاكرة وتحافظ عليها وتعيد احياء التراث الشعبي سواء من خلال انشاء متاحف تعرّف على القرية ومعالمها أو بفرق فنية للحفاظ على الفلكلور الفلسطيني. لكن تطور هذه الجمعيات اعتمد على مدى قدرة أبناء البلد وتوفير الدعم المالي من بعض رجال الاعمال منهم.

احياء التراث والفلكلور الشعبي: ساهمت الفرق الفنية، مثل الدبكة وفرق الغناء التراثي والمسرح، المقامة من قبل مؤسسات وطنية كالفصائل الفلسطينية والاتحادات الشعبية والجمعيات الثقافية في مناطق متعددة بالعالم في التعبير عن الثقافة الفلسطينية والهوية الوطنية كإطار جامع للفلسطينيين، ومحاولة لفت الانتباه للتراث الفلسطيني.

مسارات موجهة للمجتمع الدولي لخلق تضامن مع القضية الفلسطينية

مبادرات شبابية عبر الفضاء الإلكتروني للتعريف بالقضية الفلسطينية : جرى في السنوات الأخيرة توظيف الأدوات التقنية والديجيتال وتكنولوجيا المعلومات وات وأ والمنصات اللازمة، عبر سرد الشباب لقصصهم وتجاربهم الشخصية والمجتمعية، والتركيز على الأصوات المهمشة، وبناء جيل جديد قادرين على التأثير في المجتمعات الأخرى من خلال نقاشات محلية وعالمية. بهدف تحديث بعض المفاهيم الخاطئة عن فلسطين، وعرض حالات الابداع والمهارات كتسليط الضوء على فلسطينيين مميزين، وبناء أواصر التواصل بين المجتمعات الأخرى، أو التعريف بالتراث الفلسطيني كالطعام الشعبي الفلسطيني مثل مبادرة داجون باستخدام فنون الطهي في مهمة لاستعادة الروايات الفلسطينية من خلال الطعام " Dagon - Flavours of Palestine "، أو عرض أنواع المعاناة بشكل ساخر مثل موقع مطار فلسطين الدولي " International Palestinian Airport ". الذي يعرض معاناة الفلسطينيين في التنقل بين المدن أو السفر للخارج.

هناك العديد من المبادرات من قبل الفلسطينيين الموجهة للمجتمع الدولي وعرض السردية الفلسطينية منها؛
التواصل مع السياسيين والبرلمانيين الأجانب: تمثلت هذه المبادرة بالتواصل مع السياسيين والبرلمانيين بهدف التعريف بالقضية الفلسطينية وبخاصة التطورات الانية وعرض وجهة النظر الفلسطينية من قبل مؤسسات مجتمع مدني فلسطينية تتولى التواصل المباشر والالكتروني عبر البريد الالكتروني " E-mail Group " بشكل دائم سواء بزيارات للبرلمان الأوروبي وأعضاء الكونغرس الأمريكي أو تقديم العرائض عبر البريد الالكتروني لعرض الانتهاكات الإسرائيلية والتعريف بالقضايا الفلسطينية باتجاه تبني مواقف تؤثر على سياسات حكوماتهم.

الخلاصة

هذه المبادرات لا يُعيبها ذلك، بل أن مزيد من المبادرات قد يكون مفيدا لإظهار التنوع والتعدد وفتح الافاق للمبادرات من جهة، ووضع آليات تنسيقية للمبادرات المتشابهة لتعظيم الاستفادة من تجارب المبادرات والأشخاص لضمان الاستمرارية وتطوير القدرات هذه المبادرات من جهة ثانية. وفي هذا الإطار فإن نتائج ورشة عمل "ميرون" التي نظمها مركز رؤى للدراسات السياسية والاستراتيجية في الفترة ٢٠٢٤/٤-١، والتي ضمت عددا من الشباب والشابات من تجمعات فلسطينية مختلفة أدت إلى تقديم عددا متنوعا من المبادرات لتعزيز وتعظيم مسارات العمل في إطار السردية الفلسطينية وهي على النحو التالي:

تظهر تجربة الفلسطينيين أن الأدوات المستخدمة في بناء السردية الفلسطينية وترسيخها لدى الفلسطينيين في مناطق تواجدهم المختلفة أو البيئات المتعددة للربط بين الأجيال المتعاقبة وخاصة الشابة منها بالوطن عبر مسارات متعددة، أو تلك الأدوات المستخدمة لإظهار الرواية الفلسطينية والحق الفلسطيني المبني على التاريخ الموثق والمشاهدة العملية، ساعدت على تقديم سردية فلسطينية. لكن هذه المسارات والأدوات ما زال ينقصها عدد من التتمات الوافية لتعزيز الروابط ولتعظيم التضامن خاصة أن أغلب هذه المسارات بنيت على أساس مبادرات فردية وتعتمد على تمويل ذاتي وتبرعات غير ثابتة، وأن تصاعد المبادرات تأتي بشكل موسمي ترتبط بحصول أزمة أو كرد فعل على همجية الاحتلال الإسرائيلي كما حصل على سبيل المثال بعد تشرين الثاني/ أكتوبر ٢٠٢٣.

المبادرات المقترحة:

مبادرة لجمع فناني "فلسطينيين وغير فلسطينيين" للفن الجرافيتي للتعبير عن التراث الفلسطيني المادي والمعنوي مبني على توثيق للوقائع، وقادر على مخاطبة المجتمعات بلغات مختلفة.

مبادرة "شبكة جمعيات روابط أبناء القرى المدمرة" تقوم على انشاء شبكة تنسيقية تجمع الجمعيات المعنية بالقرى المهجرة تهدف إلى تبادل الخبرات ورفع فعالية الجهود التي تقوم بها، وتطوير الأفكار المتعلقة بوظائفها وأدواتها التوثيقية لحياة هذه القرى سواء على مستوى التراث الشعبي أو المادي كجمع وثائق الملكية لممتلكات أهل البلدة أو إعادة رسم خرائطها وتجسميها.

مبادرة "تراب" يقوم على جمع عينات تراب من القرى والمدن الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨ كدلالة رمزية على ارتباط المهجرين بالمكان.

مبادرة "المنصة الجامعة" تقوم على بناء إطار/ منصة تجمع الفلسطينيين من أماكن الوجود المختلفة لربط المبادرات والموارد والأفكار.

مبادرة الذاكرة والمكان "بناء شبكات للتجوال" تهدف إلى توثيق العلاقة بالمكان "القرى والبيوت والأرض والأشجار" لربط الذاكرة الفردية بالجماعية؛ يمكن الاستفادة من تجربة مبادرة (كنا ومازلنا) وتعميم هذه التجربة خاصة في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ بتعدد المجموعات المنفذة لهذه المبادرة، وتوفير اللوجستيات لمن يرغب من الفلسطينيين بزيارة ممتلكات أهلة في المدن والقرى المختلفة، عبر انشاء موقع الكتروني يتيح التواصل ويقدم نماذج لمثل هذه الزيارات.

مبادرة "التمثيل البصري لبناء الذاكرة" تقوم هذه المبادرة على تطوير نماذج ^{V R} لإعادة تمثيل البيوت والقرى المهجرة والمدمرة بناء على الرواية الشفوية، وربط السرد الشخصي بالتمثيل البصري.

مبادرة "منصة السردية الفلسطينية" معنية بالسردية الفلسطينية بلغات متعددة توثق السردية الفلسطينية ومكوناتها وتقديم توثيق وتحليل التحولات الاجتماعية والثقافية في المجتمع الفلسطيني في التجمعات المختلفة له، ويشمل مادة تدريبية أو اقتراح دورات تدريبية الكترونية منتظمة.

مبادرات "ملتقيات" تتضمن إمكانية عمل لقاءات "مخيمات" في فلسطين وخارجها للمعايشة ورفع الوعي لدى الأجيال الشابة في السردية الفلسطينية وأدوات تعظيم الاستفادة منها لتعزيز التضامن الدولي

مبادرة "محطة أو مختبر" يتولى توفير الدعم اللوجستي لتخليق الأفكار وتقديم تسهيلات للمبادرات في مجال حملات الضغط والمناصرة والتأثير على المستوى العالمي وبخاصة عبر أدوات الفضاء الالكتروني والديجتال مع التركيز على اللغات الأجنبية.

محمد

وخرجتُ عارفاً
من نحن..



الجليل الأسفل

جبل طرعان قرية العزير

يحيى محيى نسيح

أزهار شعبي

آراء المشاركين

أعزائي ورثة الخريطة،

عندما دخلت إلى القاعة خضراء الأرضية، مع من شاء الله والوطن أن يهودا من أزهار شعبي، كان الإثنان بنخمينات هذه الدعوة ضباباً كذاك الذي في بنزباه البطوف كل صباح، أتيت عارقاً من أنا وخرجت عارقاً من نحن، كاكشاف الأماكن بين نلال الأرض ورباها وودبانها وأطلالها. ولم أشعر في الأيام الثلاثة بأنّ وطني ممزّق جريح بل ممثّد فسيح، عجب لادراك أنّ الجنين الفلسطينيّ بولد وفي كفتي أعناق من البرثقال والزيتون بدلاً من البطافات العابسة الملوّنة، وإدراك أنّ أجود العطر هو أقربه نرباً للقدس وبافا والجليل وعكا، وأن البحر جفاف حتّى إذا زاره المشافون عاد بحراً. إن نام الجمع وواقعهم بخيل جمعتهم أحلام ومصائر كريمة، كم يصبح الحزن جميلاً إذا نرباً ثوباً مطرّاً بالأمل فلم يعش فلسطيني فد بأس قط، لم يعش.

-محمد

أتيت عارقاً من أنا...

إذا السريّة جمعتنا...
كيف نخولها لسا نستر؟

أزهار شعبي

القاعة خضراء الأرضية

حمودة



دایما ما بنبقی هو الفلستینی، زی
الخرابة..فلستین ککائن حی لا یموت
عم بحاول الاستعمار دایما یقتله..

رؤک



وانفجرت تلك الفقاعة..فرأينا
فلسطين الاصلية، وكانت أجمل
بكتبر مما كنا نظنها..

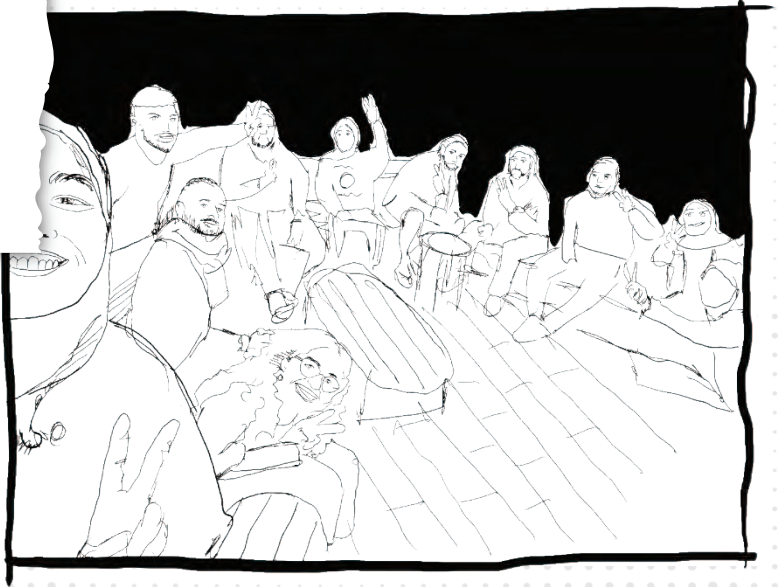


آراء المشاركون

رشا



الرائعين من فلسطين الواحدة..
كل الحب و الامتنان لأروع ٣
أيام معكم ، كنت أشوف فلسطين
في الملامح الخارجية و الداخلية لكل
حدا فيكم ، وكانت أول مرة بسمع
فلسطين ، و حاليا بَعد لحالي كم مرة
رح أحكي (أشكركم) و كيف رح
أمد بالأحرف و أعمل فلسطين
الواحدة بلهجتي!
دبروا بالكم على حالكم جميعاً و
كونوا بخير عشان نضل فلسطين
بخير وإن شاء الله سنعبّر هذا
الطريق الطويل ..
-رشا



© حقوق الطباعة والنشر محفوظة لمركز رؤى للدراسات السياسية والاستراتيجية.

2026